جامعة القاهرة
كلية الهندسة
قسم الهندسة الكيميائية

الإنسانيات لطلبة الهندسة

محاضرة في الأدب

دكتور أحمد جابر

v1

ابريل ٢٠٢٢

هذه المحاضرة

اجتهدت علي مدي السنوات الإثنين وعشرين الماضية في إعداد محاضرة في الأدب ضمن محاضراتي في مقرر الانسانيات لطلبة الهندسة، استعنت فيها جميعا بنصوص أدبية لأدباء عظام، ولم يحدث أن رضيت عن أي منها كل الرضا.

هذا العام سوف أشرح لكم ما أعنيه بآفاق الأدب وقيمته مستعينا بما كتبت أنا، وأنا لست بأديب ولا دارس للأدب، وأصدق ما يمكن أن يقال هو أنني مهندس يقرأ في الأدب بدأب وشغف، ويتمادى أحيانا في دأبه وشغفه فيكتب في الأدب.

فهرس المحاضرة

- مقدمة
- تأملات ١
- تأملات ٢
- كتابات في المسرح

مقدمة

مقدمة

- لكلمة الأدب معنيان مختلفان: معنى عام، هو الأدب بمعني الكلام الجيد الذي يُحدِث في نفس قارئه وسامعه لذة فنية، سواء أكان هذا الكلام شعراً أم نثراً؛ ومعنى خاص، فيه الأدب يعني الإنتاج العقلي الذي يُصَوَّر في الكلام ويُكتب في الكتب؛ فالقصيدة الرائعة، والمقالة البارعة، والخطب المؤثرة، والقصة الممتازة، كل هذا أدب بالمعنى الخاص ويتصل بالذوق والحس والشعور.
- وفي اللغة، كلمة أدب تعني رياضة النفس بالتعلم والتمرين علي ما يُستَحسن من السيرة والخلق، واستعملت الكلمة لتعني التَعلُّم، وأصبح لفظ المُؤَدِّب يرادف لفظ المُعَلِّم .

توفيق الحكيم في تقديمه لكتاب فن الأدب:

الأدب هو الكاشف الحافظ للقيم الثابتة في الإنسان والأمة، والحامل الناقل لمفاتيح الوعي في شخصية الأمة والإنسان... تلك الشخصية التي تتصل فيها حلقات الماضي والحاضر والمستقبل.

والفن هو المطية الحية القوية التي تحمل الأدب خلال الزمان والمكان

والأدب بغير فن، رسولٌ بغير جواد في رحلة الخلود...

والفن بغير أدب، مطية سائبة بغير حِملٍ ولا هدف...

ولقد كان همي دائماً محاولة الجمع بين الرسول وجواده..

ولقد رأيت دائماً الأدب مع الفن، والفن مع الأدب..

مقدمة

من كتاب توفيق الحكيم فن الأدب:

- إن مهمة الكاتب ليست في مجرد إقناع القارئ بل في التفكير معه !، إن الأدب طريق الي إيقاظ الرأي..
- إن مهمة الكاتب في نظري هي تربية الرأي، وكل كاتب لا يثير في الناس رأيا أو فكرا أو مغزي يدفعهم الي التطور أو النهوض أو السمو علي أنفسهم، لهو كاتب يقضي علي نمو الشعب وتطور المجتمع
- إن واجب الكاتب يحتم عليه أن يحدث أثرا ساميا في الناس، وخير أثر يمكن أن يحدثه عمل في الناس: هو أن يجعلهم يفكرون تفكيرا حرا، أن يدفعهم الي تكوين رأي مستقل، وحكم ذاتي !...
- الفن إذن أداة من أدوات خلق الذاتية !

وهو لا يستطيع أن يؤدي هذه الرسالة إلا في مجتمع حر !

الحياة مثل نهر لانعرف منه المنبع أو المصب !.. البعض يكتفي منه باللعب عند الشط والبعض يسبح بالقرب من شط النهر ، أو ينغمر فيه ، والبعض يفعل كل ذلك ، ولا يكفيه، بل يحاول أن يصعد في منابعه باحثا مرتادا !..

آثار الأقدمين الخالدة: من كتب ومعارف وفنون، هي القوارب والمراكب التي نصعد بها مستكشفين منقبين في منابع نهر الحياة الكبير !...

دكتور محمد حسنين هيكل في كتابه ثورة الأدب:

"وعندي أن الأدب فن جميل، غايته تبليغ الناس رسالة ما في الحياة والوجود من حق وجميل بواسطة الكلام. والأديب هم الذي يؤدي هذه الرسالة. فكل ما ينتجه فن الأدب الصحيح في أية لغة من اللغات لا غاية له غير هذه الغاية، وكل أديب يكتب في أي باب من الأبواب إنما يريد بلوغها كلها أو بلوغ جانب منها. والأدب العربي لا يخرج عن أدب سائر اللغات في هذا التعريف."

تأملات ١

غُصْنٌ يَحْلُمُ

حَكَى الشَّاعِرُ وَالرِّوَائِيُّ الفَلَسْطِينِيُّ إِبْرَاهِيم نَصْر الله:
"كَانَ أَبِي فَلَّاحاً، وَكَانَتْ تَرْبُطُهُ بِالأَرْضِ عِلَاقَةٌ عَمِيقَةٌ، وَيَتَعَامَلُ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا بِاعْتِبَارِهِ كَائِناً حَيّاً.
حِينَ كُنْتُ صَغِيراً، رَأَيْتُه يَزْرَعُ شَتْلَةَ زَيْتُونٍ، وَبَعْدَ أَسَابِيعَ، رَأَيْتُ نُوَّارَ الزَّيْتُونِ عَلَى الغُصْنِ الصَّغِيرِ،
فَقُلْتُ لَهُ بِفَرَحٍ: لَقَدْ نَوَّرَ، سَنَقْطِفُ مِنْهُ زَيْتُوناً هَذَا العَام!
فَقَالَ لِي: لَا، لَنْ نَقْطِفَ زَيْتُوناً هَذَا العَام!
فَسَأَلْتُهُ: لِمَاذَا؟
فَقَالَ: هَذَا الغُصْنُ يَحْلُمُ!
فَسَأَلْتُهُ: كَيْفَ لِغُصْنِ الزَّيْتُونِ أَنْ يَحْلُمَ؟
فَقَالَ: إِنَّهُ يَظُنُّ أَنَّهُ لَمْ يُقْطَعْ، وَأَنَّهُ لَمْ يَزَلْ جُزْءًا مِنَ الزَّيْتُونَةِ الكَبِيرَةِ أُمِّهِ. وَلِهَذَا يُزْهِرُ"

أَظُنُّنِي قَدْ عِشْتُ مِثْلَ هَذَا الغُصْنِ أَحْلُمُ
بِزَيْتُونَتِي الأُمِّ وَأَحِنُّ إِلَيْهَا
....
يَوْماً كَانَتْ زَيْتُونَتِي هِيَ أُمِّي
وَيَوْماً حَبِيبَتِي
وَيَوْماً قَرْيَتِي
وَيَوْماً وَطَنِي
وَأَرْتَجِفُ عِنْدَمَا يَطِنُّ فِي أُذُنَيَّ
صَوْتُ اجْتِزَازِي مِنْ زَيْتُونَتِي الأُمِّ
وَغَرْسِي فِي أَرْضٍ بَعِيدَةٍ

غُصْنٌ يَحْلُمُ

رَأَيْتُ فِي أَحْلَامِي
خُبْزَ أُمِّي
وَعُيُونَ حَبِيبَتِي
وَحُقُولَ البَرْسِيمِ فِي قَرْيَتِي
وَهُمُومَ وَطَنِي
وَأَنْبَتَ نُوَّارِي
وَتَمَنَّيْتُ أَنْ أُثْمِرَ يَوْمًا مِثْلَ زَيْتُونَتِي الأُمِّ

يَمُورُ الحُزْنُ فِي دَاخِلِي
عِنْدَمَا أَتَذَكَّرُ غُصْنَيْنِ
تَعَلَّقْتُ بِجِوَارِهِمَا فِي زَيْتُونَةِ أُمِّي
وَطَوَاهُمَا المَوْتُ

.....

أَيَا زَيْتُونَتِى الأُمَّ
ضُمِّينِى

القاهرة 11 ديسمبر 2019

فليربي كل منا كتاكيته

في "قَالَتْ ضُحَى، رِوَايَةُ المُبْدِعِ بَهَاء طَاهِر، يَحْكِي بَطَلُ الرِّوَايَةِ لِضُحَى عَنْ طُفُولَتِهِ.
كَانَ أَبُوهُ قَاسِياً وَكَانَتْ أُمُّهُ وَدِيعَةً.
مَارَسَ الأَبُ عَلَيْهَا كُلَّ صُنُوفِ القَسْوَةِ وَالظُّلْمِ.
"وَيَوْماً صَعَدْتُ إِلَى السَّطْحِ، وَهِيَ لَمْ تَرَنِي، كَانَتْ تَجْلِسُ عَلَى مِقْعَدٍ صَغِيرٍ تُلْقِي الحَبَّ لِلْكَتَاكِيتِ الَّتِي تَجَمَّعَتْ حَوْلَهَا وَتُكَلِّمُهَا بِصَوْتٍ خَافِتٍ. تَحْكِي لِلْكَتَاكِيتِ كُلَّ مَا يَحْدُثُ فِي الصَّبَاحِ. كُلَّ الإِهَانَاتِ الَّتِي وَجَّهَهَا لَهَا أَبِي وَتَقُولُ: وَمَعَ ذَلِكَ فَأَنَا لَمْ أَفْعَلْ شَيْئاً أَبَداً، وَاللهِ أَبَداً."
"مَاتَتْ أُمِّي صَغِيرَةً. مَاتَتْ أَيْضاً صَامِتَةً دُونَ أَنْ تَشْكُو."
وَيَحْكِي كَيْفَ انْهَارَ الأَبُ بَعْدَ مَوْتِهَا، كَانَ تَعِيساً وَحِيداً، كَانَ صَعْباً عَلَيْهِ أَنْ يَفْتَحَ نَفْسَهُ لِأَحَدٍ، حَتَّى لِوَلَدِهِ، وَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ كَتَاكِيتٌ يَشْكُو لَهَا.

.....

مَا أَقْسَى أَلَّا يَكُونَ لَدَى كُلٍّ مِنَّا "كَتَاكِيتُهُ"

القاهرة 18 أكتوبر 2018

أَصْلُ اللُّغَةِ

لَمْ يَكُنِ الإِنْسَانُ البِدَائِيُّ الأَوَّلُ قَدْ نَطَقَ كَلَاماً بَعْدُ.
قِيلَ أَنَّهُ كَانَ يُهَمْهِمُ هَمهَمَةً
وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ كَانَ يُقَلِّدُ أَصْوَاتَ الطُّيُورِ وَالحَيَوَانَاتِ.
رُبَّمَا تَوَاصَلَ زَقْزَقَةً أَوْ هَدِيلاً
وَرُبَّمَا تَوَاصَلَ مُوَاءً وَنِبَاحاً
وَصَهِيلاً
لَا نَعْرِفُ !!

لَدَيَّ رِوَايَتِي الخَاصَّةُ
نَطَقَ الإِنْسَانُ أَوَّلَ كَلِمَاتِهِ مُجْبَراً
حَدَثَ هَذَا مُنْذُ آلَافِ السِّنِينِ
عِنْدَمَا الْتَقَى فَتىً بِدَائِيٌّ أَوَّلٌ مَعَ فَتَاةٍ بِدَائِيَّةٍ أُوْلَى
الْتَقَيَا فِي غَابَةٍ .. حَيْثُ الأَرْضُ تَهِيمُ فِي السَّمَاءِ حُبّاً
وَيَعْشَقُ الشَّجَرُ الغَدِيرَ.

أَصْلُ اللُّغَةِ

وَيَعُمُّ السَّلَامُ وَالسَّكِينَةُ
وَكَانَ الوَقْتُ عَصْراً
وَسَقَطَ شُعَاعٌ مِنَ الشَّمْسِ عَلَى
عُيُونِهَا الْخُضْرِ فَتَوَهَّجَ الْكَوْنُ
ارْتَجَفَ الفَتَى .. أَمَامَ جَمَالِ عَيْنَيْهَا
لَمْ يَعُدْ يَنْفَعُ الهَدِيلُ أَوْ المُوَاءُ
أَنْطَقَهُ الجَمَالُ وَأَنْطَقَتْهُ الدَّهْشَةُ

سَمِعَتِ الفَتَاةُ أَوَّلَ كَلِمةٍ يَنْطِقُهَا إِنْسَانٌ
قَالَ لَهَا: "بَحِبّك"
وَأَمَامَ جَبَرُوتِ الكَلِمَةِ
نَطَقَتْ: "بَحِبَّك"
مِنْ يَوْمِهَا انْهَمَرَ سَيْلُ الكَلِمَاتِ
....
هَذَا هُوَ أَصْلُ اللُّغَةِ
أَوْ هَكَذَا أَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ!!!

القاهرة 24 يناير 2019

صِنَاعَةُ رَوْحٍ

عِنْدَمَا تَرَكْتُ قَرْيَتِي مُتَوَجّهاً إِلَى الْمَدِينَةِ
خَبَّأْتُ رَوْحِي فِي صُنْدُوقٍ
وَعَكَفْتُ عَلَى صُنْعِ رَوْحٍ أُخْرَى
....
قَرَّرْتُ أَنْ تَكُونَ رَوْحِي الجَدِيدَةُ نَحْلَةً
أَنَا حُرٌّ فِي الشَّكْلِ
وَاخْتَرْتُهَا صَافِيَةً خَضْرَاءَ
أَنَا حُرٌّ فِي اللَّوْنِ
وَجَعَلْتُهَا كَوَتَرِ كَمَانٍ مَشْدُودٍ
يُغَنِّي مِنْ هَبَّةِ رِيحٍ صَيْفِيَّةٍ
....

شَذَّبْتُ رَوْحِيَ الجَدِيدَةَ بِدَأَبٍ وَشَغَفٍ
لَقَّنْتُهَا أَسْرَارَ الكَلِمَاتِ
سَقَيْتُهَا عِلْماً وَأَدَباً وَفَنّاً
وَأَطْلَعْتُهَا عَلَى أَسْرَارِ الْكَوْنِ ..
وَعَلَّمْتُهَا الشِّعْرَ وَالنَّغَمَاتِ

صِنَاعَةُ رَوْحٍ

عشْتُ بِرَوْحِي المَصْنُوعَةِ سَنَوَاتَ
العُمْرِ
أَجُوبُ بِهَا طُرُقَاتِ المُدُنِ القَفْرَةِ ..
وَزَوَايَا الأَرْضِ
كُسِرَ جَنَاحٌ مِنْ جَنَاحَي النَّحْلَةِ
وَذَهَبَ صَفَاءُ اللَّوْنِ الأَخْضَرِ
وَتَهَدَّلَ وَتَرُ الكَمَانِ المَشْدُودُ
وَلَمْ يَعُدْ يُغَنِّي مِنْ هَبَّاتِ الرِّيحِ الشِّتْوِيَّةِ

وَقَبْلَ أَنْ أَمُوتَ
وَلأَنِّي أَخْجَلُ أَنْ أُقَابِلَ اللهَ بِرَوْحٍ مَصْنُوعَةٍ
سَأُخْرِجُ رَوْحِيَ الأُولَى مِنَ الصُّنْدُوقِ
وَأُعِيدُهَا مَوْضِعَ رَوْحِي المَصْنُوعَةِ
وَأَذْهَبُ لِمُقَابَلَةِ الرَّبِّ

القاهرة 26 يناير 2019

المَرَايَا

اسْتَيْقَظَ شَعْبٌ مَا، فِي بَلَدٍ مَا، عَلَى حَدَثٍ جُلَلٍ
المَرَايَا قَدْ أَصَابَهَا العَطَبُ
المَرَايَا لَا تَعْكِسُ صِوَرَ الصَّبَايَا وَالفِتْيَانِ .. لَا
يَرَى الشَّحَّاذُ فِي المِرْآةِ نَفْسَهُ وَلَا السُّلْطَانُ
وَانْزَعَجَتِ المَحْظِيَّاتُ، وَانْزَعَجَ المُخَنَّثُونَ
وَالوِلْدَانُ، وَجَرَى مَنْ جَرَى إِلَى الشُّطْآنِ
وَلَكِنَّ صَفْحَةَ النَّهْرِ أَيْضاً لَمْ تَعُدْ كَمَا كَانَتْ فِي
سَالِفِ الزَّمَانِ
وَجَابَ مُنَادٍ فِي الدِّيَارِ: مِرْآةٌ وَاحِدَةٌ تَعْمَلُ بِأَلْفِ
دِينَارٍ

صَرَّحَ مُفْتِي البِلَادِ أَنَّهُ البَلَاءُ، عِقَاباً لِلْفُسُوقِ
وَالعِصْيَانِ
وَأَصْدَرَ السُّلْطَانُ أَمْراً، فَانْكَبَّ مُدَّعُو العِلْمِ
يَبْحَثُونَ فِي فَلْسَفَةِ الصِّوَرِ المَرْئِيَّةِ
وَيَتَنَاظَرُونَ حَوْلَ أَصْلِ البَلِيَّةِ فِي كُتُبِ
التُّرَاثِ المُنْدَثِرَةِ
وَأَرْسَلَ المُوسِرُونَ عُمَلَاءَهُمْ سِرّاً يَجْلِبُونَ
المَرَايَا مِنَ الأَمْصَارِ المُجَاوِرَةِ
وَلَكِنَّ العَطَبَ كَانَ يُصِيبُهَا عِنْدَمَا تَعْبُرُ حُدُودَ
البَلَدِ المَنْكُوبِ

المَرَايَا

رَجُلٌ وَاحِدٌ رَأَى الحَقِيقَةَ
جاءَ يَسْعَى مِنْ خَلْفِ الحُشُودِ، وَوَقَفَ فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ
يَا حَضْرَةَ السُّلْطَانِ
المَرَايَا لَمْ يُصِبْهَا العَطَبُ
نَحْنُ الَّذِينَ أَصْبَحْنَا شَعْباً لا يُرَى
مَاتَتْ ضَمَائِرُنَا
نَضَبَتْ قَرَائِحُنَا
لَمْ نَصْنَعْ عِلْماً أَوْ فِكْراً أَوْ فَنّاً
أَصْبَحْنَا كَمَا الدِّيدَانِ
مَرَايَانَا لَا تُرِي سِوَى العَدَمِ

انْزَعَجَ الفُقَهَاءُ وَالعُلَمَاءُ وَالشُّعَرَاءُ
وَزُّوا السُّلْطَانَ
أَصْدَرَ السُّلْطَانُ فَرَماناً بِتَحْرِيمِ المَرَايَا
شَنَقُوا الرَّجُلَ
انْفَضَّ الحَفْلُ
وَبَقَى الرَّجُلُ مَشْنُوقاً عَلَى سَارِيَةِ المَيْدَانِ
وَرَأَى طِفْلٌ صُورَةَ الرَّجُلِ المَشْنُوقِ فِي مِرْآةٍ مَكْسُورَةٍ!

القاهرة 1 فبراير 2019

لا

أَنَا لَا أَقْصِدُ **"لَا"** الَّتِي هِيَ دَرَجَةٌ عَلَى سُلَّمِ دُو الكَبِيرِ
وَلَسْتُ أَقْصِدُ **"لَا"** الَّتِي تَنْفِي
مِثْلَ لَا إِيمَانَ لِلْمُرْتَابِ
وَلَا رَيْبَ فِي الكِتَابِ
لَسْتُ أَقْصِدُ **"لَا"** الَّتِي تَقُولُهَا حَبِيبَتِي عِنْدَمَا تَعْنِي نَعَمْ
وَلَسْتُ أَقْصِدُ الحَرْفَيْنِ المَسْحُورَيْنِ القَادِرَيْنِ عَلَى قَلْبِ المَعَانِي
فَيُصْبِحَ المُتَنَاهِي لَا مُتَنَاهِياً
وَيَتَحَوَّلُ اليَقِينُ إِلَى لَا يَقِينَ

لَسْتُ أَقْصِدُ **"لَا"** البَاكِيَةَ فِي قَصِيدَةِ أَبِى تَمَّامٍ
لَا أَنْتِ أَنْتِ وَلَا الدِّيَارُ دِيَارُ
خَفَّ الهَوَى وَتَوَلَّتِ الأَوْطَارُ
وَلَسْتُ أَقْصِدُ **"لَا"** الثَّائِرَةَ فِي قَصِيدَةِ أَمَل دُنْقُل
لَا تُصَالِحْ وَلَوْ مَنَحُوكَ الذَّهَبْ
لَا تُصَالِحْ عَلَى الدَّمِ .. حَتَّى بِدَمِ
لَا تُصَالِحْ.. وَلَوْ حَرَّمَتْكَ الرُّقَادَ
صَرَخَاتُ النَّدَامَة
لَا تُصَالِحْ وَلَوْ حَذَّرَتْكَ النُّجُومُ
وَرَمَى لَكَ كَهَانَتُهَا بِالنَّبَأ

لا

وَلَا أَقْصِدُ **"لَا"** الَّتِي جَاءَتْ فِي الوَصَايَا العَشْرِ
لَا تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لَا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أَمَتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ (سفر الخروج 17:20)

وَلَا اللَّآلآت الَّتِي أَوْصَتْنِي بِهَا أُمِّي
وَشَيْخِي
وَطَبِيبِي

افْهَمْ
أَنَا لَا أَعْنِي **"لَا"** الَّتِي ضِدُّهَا نَعَمْ
أَنَا أَعْنِي **"لَا"** الَّتِي تَدْوِي وَتَعْوِى
أَنَا أَعْنِي **"لَا"** أُخْرَى
أَنَا أَعْنِي **""لَا""** الَّتِي ضِدُّهَا العَدَمْ

القاهرة 13 فبراير 2019

شَجَرَةُ بَشَّارٍ

تَعِيشُ الشَّجَرَةُ أَلْفَ عَامٍ
وَيَعِيشُ الإِنْسَانُ مِائَةَ عَامٍ
سَأَلَ الإِنْسَانُ الشَّجَرَةَ:
هَلْ تُقَايِضِينِي عُمْراً بِعُمْرٍ؟
قَالَتِ الشَّجَرَةُ:
أُقَايِضُكَ
تَعِيشُ عُمْرِي وَأَنْتَ ثَابِتٌ فِي مَكَانِي
وَأَعِيشُ عُمْرَكَ وَأَنَا أَمْلِكُ حُرِّيَتَكَ
وَدُونَ أَنْ يَسْتَأْذِنَا الرَّبَّ .. اتَّفَقَا

شجرة بشار

تَحَرَّرَتِ الشَّجَرَةُ مِنْ جُذُورِهَا
وَفِي هَيْئَةِ إِنْسَانٍ
انْطَلَقَتْ
وَوَقَفَ الإِنْسَانُ ثَابِتًا فِي مَكَانِ الشَّجَرَةِ
....
عَاشَتِ الشَّجَرَةُ مِائَةَ عَامٍ تَرْقُصُ
جَالَتْ فِي الغَابَةِ مَرَّتَيْنِ
وَمَاتَتَ مُنْتَشِيَةً
وَظَلَّ الإِنْسَانُ مُقَيَّداً .. وَحَزِيناً
بَعْدَ أَنْ عَشَّشَتْ فِي شَعْرِهِ عُصْفُورَتَانِ
يَنْتَظِرُ النِّهَايَةَ بَعْدَ أَلْفِ عَامٍ

وَهَا هِيَ شَجَرَةُ بَشَّارٍ
فِي هَيْئَةِ إِنْسَانٍ
مَاتَ مُبْتَهِلاً

القاهرة 28 يوليو 2019

نِصْفَايَ

كُلَّ صَبَاحٍ
أَنْشَقُّ إِلَى نِصْفَيْنِ
نِصْفٌ أُلْبِسُهُ بَدْلَتِيَ الأَنِيقَةَ
وَرَبْطَةَ عُنُقٍ مُبْهِجَةَ اللَّوْنِ
وَحِذَاءً لَامِعاً
وَنِصْفِي الثَّانِي أُلْبِسُهُ لِبَاساً خَشِناً
وَأَضَعُ عَلَى ظَهْرِهِ حَقِيبَةَ دَفَاتِرِي
وَأُغْنِيَاتِي الحَزِينَةَ

يَجْلِسُ نِصْفِي الأَوَّلُ فِي رُكْنِ مِحْرَابِي
يُرَاجِعُ تَقَارِيرَ سُوقِ المَالِ
وَيَقْرَأُ فَصْلاً مِنْ كِتَابِ الأَمِيرِ
وَيَنْزَوِي نِصْفِي الثَّانِي فِي رُكْنِي البَعِيدِ
يَتَرَنَّمُ أُغْنِيَاتِ العِشْقِ
وَيَقْرَأُ نَشِيدَ المَلِكِ النَّبِيِّ سُلَيْمَان

نِصْفَاي

يَخْرُجُ نِصْفَايَ مَعاً
وَعِنْدَ مُفْتَرَقِ الطَّرِيقِ
يُوَدِّعُ نِصْفِي الأَوَّلُ نِصْفِي الثَّانِي
وَيَدْعُو لَهُ بِالْخَيْرِ
وَيَقِفُ نِصْفِي الثَّانِي
صَامِتاً يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ

فِي ضَجِيجِ المَدِينَةِ
يَشُقُّ نِصْفِي الأَوَّلُ طَرِيقَهُ
سَعْياً وَرَاءَ الرِّزْقِ
يَبِيعُ وَيَشْتَرِي
وَيَعُودُ آخِرَ النَّهَارِ
مَهْدُودَ القُوَى مُثْخَناً بِالجِرَاحِ

نِصْفَايَ

فِي فَضَاءِ الكَوْنِ
يَهِيمُ نِصْفِي الثَّانِي
يَبْحَثُ عَنْ حَبِيبَتِهِ النَّائِيَةِ
وَكَاهِنِهَا المُتَسَرْبِلِ بِالْحِكْمَةِ
وَيَتَسَوَّلُ الحُبَّ

فِي اللَّيْلِ
يَعُودُ نِصْفَايَ إِلَى مِحْرَابِي
يَخْلَعُ نِصْفِي الأَوَّلُ بَدْلَتَهُ الأَنِيقَةَ
وَيَنْضُو نِصْفِي الثَّانِي ثَوْبَهُ الخَشِنَ
يُطَبِّبُ نِصْفِي الثَّانِي جِرَاحَ نِصْفِي الأَوَّلِ
وَيَمْسَحُ نِصْفِي الأَوَّلُ دُمُوعَ نِصْفِي الثَّانِي
وَيَتَمَاهَيَانِ
وَيَنَامَانِ

القاهرة 2 أكتوبر 2019

صَارَ: أَجْمَلُ أَخَوَاتِ كَانَ

تَشَبَّثُوا
سَأَحْكِي لَكُمْ عَنْ صَارَ .. أَجْمَلِ أَخَوَاتِ كَانَ
صَارَ فِعْلٌ مَاضٍ نَاقِصٌ يَرْفَعُ الاسْمَ وَيَنْصُبُ الخَبَرَ
لَكِنَّهُ فِعْلٌ يُغَيِّرُ الإِنْسَانَ وَالأَحْوَالَ وَالأَكْوَانَ
يُغَيِّرُ الأَقْدَارَ .. وَيَصْنَعُ المَصَائِرَ
....
فِي صُحْبَةِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا
تَأَمَّلْتُ حَالَ الدُّنْيَا
"كَانَ" فِعْلٌ مَاضٍ يَتَجَرَّأُ أَحْيَاناً لِيَعْنِي كُلَّ الأَزْمَانِ
قَالَ تَعَالَى: وَقُرْآنَ الفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الفَجْرِ كَانَ مَشْهُودا
أَرْبَعَةٌ مِنْ أَخَوَاتِ كَانَ يُرَافِقْنَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

أَصْبَحَ
أَضْحَى
أَمْسَى
بَاتَ
وَخَمْسَةٌ مِنْهُنَّ يَغَنِّينَ لِاسْتِمْرَارِ الحَيَاةِ
مَا زَالَ
مَا بَرِحَ
مَا فُتِئَ
مَا دَامَ
مَا انْفَكَّ
وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ مُتَمَرِّدَةٌ تَنْفِي .. هِيَ الأُخْتُ لَيْسَ
قَالَ تَعَالَى: لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ
وَالأُخْتُ الأَخِيرَةُ هِيَ صَارَ

صَارَ: أَجْمَلُ أَخَوَاتِ كَانَ

مِنْ بَيْنِ كَانَ وَأَخَوَاتِهَا
صَارَ هِيَ الأُخْتُ الحَبِيبَةُ إِلَى قَلْبِي
يَا اللهُ .. كَمْ عَشِقْتُ هَذِهِ الكَلِمَةَ
هَذِهِ الجَمِيلَةَ القَوِيَّةَ الطَّاغِيَةَ
صَارَ الحَقُّ جَلِيّاً
صَارَتِ الهَزِيمَةُ نَصْراً
صَارَ الصَّبِيُّ رَجُلاً
وَصَارَ السَّجِينُ حُرّاً
وَصَارَ المَرِيضُ سَلِيماً
....
صَارَ الَّتِي تُغَيِّرُ الحَالَ إِلَى حَالٍ
صَارَتِ البِذْرَةُ شَجَرَةً
صَارَتِ البَيْضَةُ عُصْفُوراً
وَصَارَتِ النُّطْفَةُ جَنِيناً
وَصَارَتِ الدُّودَةُ فَرَاشَةً

صارَ الَّتِي تُبْهِرُ الإِنْسَانَ
صَارَ شِعْرِي سِحْراً
صَارَ الحُبُّ عِشْقاً
صَارَتِ النَّارُ رَمَاداً
وَصَارَ أَثَراً بَعْدَ عَيْنٍ
.....

فِي الهَنْدَسَةِ نَعِيشُ عَلَى صَارَ
وَنَجْنِي ثِمَارَ صَارَ
فِعْلُهَا يُحَوِّلُ الأَشْيَاءَ
نَصْنَعُهَا
نُخَلِّقُهَا
صَارَ الحَجَرُ فُتَاتاً
صَارَ النَّفْطُ دَوَاءً وَخُيُوطاً
وَصَارَ الغَازُ سِمَاداً
وَصَارَ المَاءُ بُخَاراً
وَصَارَتِ الرِّيَاحُ نُوراً

وَعِنْدَمَا عَبَّرَ مُحَمَّدُ المَاغُوطُ عَنِ
انْتِهَاكِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
بِجُمْلَتِهِ الشَّهِيرَةِ "اغْتِصَابُ كَانَ
وَأَخَوَاتِهَا"
دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَحْفَظَ الأُخْتَ صَارَ

القاهرة 3 ديسمبر 2019

الكَلِمَاتُ المُتَضَادَّةُ

قَالَ أُسْتَاذُ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ
فِي دَرْسِ الكَلِمَاتِ المُتَضَادَّةِ
الضِّدُّ كُلُّ شَيْءٍ ضَادَّ شَيْئاً لِيَغْلِبَهُ، وَالسَّوَادُ ضِدُّ البَيَاضِ، وَالمَوْتُ ضِدُّ الحَيَاةِ، وَاللَّيْلُ ضِدُّ النَّهَارِ، إِذَا جَاءَ هَذَا ذَهَبَ ذَلِكَ
فَهِمْتُمْ؟
قُلْنَا فِي صَوْتٍ وَاحِدٍ: فَهِمْنَا يَا أُسْتَاذُ
قَالَ الأُسْتَاذُ:
سَأَكْتُبُ عَلَى السَّبُّورَةِ كَلِمَاتٍ
فِي كُرَّاسَاتِكُمْ تَكْتُبُونَ الكَلِمَةَ وَضِدَّهَا
هَيَّا نَبْدَأُ

كَتَبَ الأُسْتَاذُ عَلَى السَّبُّورَةِ كَلِمَاتِهِ
وَفِي كُرَّاسَتِي كَتَبْتُ:
ضِدُّ النُّورِ لَدْغَةُ عَقْرَبٍ
ضِدُّ الحَقِّ بُوقٌ أَجْوَفُ
ضِدُّ الخَيْرِ ذِئْبٌ مَسْعُورٌ
ضِدُّ العَدْلِ غُصْنٌ مَكْسُورٌ
ضِدُّ الجَمَالِ جُرْحٌ مُتَقَيِّحٌ
فِي كُرَّاسَتِي كَتَبْتُ:
ضِدُّ الدَّأْبِ كَتِفَانِ مُتَهَدِّلَانِ
ضِدُّ الشَّغَفِ عُيُونٌ فُقِئَتْ
ضِدُّ التَّقَدُّمِ رَجُلٌ أَخْرَقُ
ضِدُّ العِلْمِ أَكْفَانٌ وَقُبُورٌ
....

الكَلِمَاتُ المُتَضَادَّةُ

فِي كُرَّاسَتِي كَتَبْتُ:
ضِدُّ الحُلْمِ زَهْرَةٌ دَهَسَتْهَا الأَقْدَامُ
ضِدُّ الرَّحْمَةِ بُصَاقٌ أَسْوَدُ
فِي كُرَّاسَتِي كَتَبْتُ:
ضِدُّ الحُبِّ عَدَمٌ عَدَمٌ عَدَمٌ
....
فِي آخِرِ الدَّرْسِ
جَمَعَ الأُسْتَاذُ مِنَّا الكُرَّاسَاتِ
وَعِنْدَمَا وَزَّعَ عَلَيْنَا الكُرَّاسَاتِ فِي الدَّرْسِ التَّالِي
قَرَأْتُ تَعْلِيقَهُ:
"يُحَوَّلُ إِلَى النَّاظِرِ، وَيُسْتَدْعَى وَلِيُّ الأَمْرِ!!"

مَلْحُوظَةٌ (١):
اسْتِكْمَالاً لِلْحَدُّوتَةِ الَّتِي هِيَ كُلُّهَا مَحْضُ خَيَالٍ، عِنْدَمَا أَخَذَنِي الأُسْتَاذُ إِلَى مَكْتَبِ النَّاظِرِ، أَطْلَعَنَا عَلَى "الإِجَابَةِ النَّمُوذَجِيَّةِ"، وَفِيهَا الظَّلَامُ ضِدُّ النُّورِ وَالظُّلْمُ ضِدُّ الْعَدْلِ. وَلَكِنَّنِي عَبَّرْتُ عَنْ عَدَمِ اقْتِنَاعِي بِإِجَابَاتِهِ، وَقَدْ عِشْتُ عُمْرِي رَافِضاً لِكُلِّ الإِجَابَاتِ النَّمُوذَجِيَّةِ!!!

مَلْحُوظَةٌ (٢):
هَذِهِ هِيَ مُحَاوَلَتِي الأُوْلَى فِي تَنَاوُلِ مَوْضُوعِ الكَلِمَاتِ المُتَضَادَّةِ، وَحَيْثُ أَنَّ المَوْضُوعَ قَدْ فَتَنَنِي، فَسَوْفَ أَعْكُفُ عَلَى كِتَابَةِ مُحَاوَلَتِي الثَّانِيَةِ.

القاهرة 24 يناير 2020

حُزْنِي شَجَرَةُ وَرْدٍ

قَالَ شَيْخِي الحَكِيمُ:
مَشَاعِرُ الإِنْسَانِ سِتَّةٌ
يَحْزَنُ، وَيَفْرَحُ، وَيَغْضَبُ
يَنْدَهِشُ، وَيَخَافُ
وَيَشْمَئِزُّ!
قُلْتُ لِشَيْخِي
أَرَاهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، مَا عَدَا الحُزْنَ
أَتَصَوَّرُ دَاخِلَ الإِنْسَانِ
حَيَوَانَ الفَرَحِ يَرْقُصُ طَرَباً
حَيَوَانَ الغَضَبِ يَنْفُثُ رُعْباً
الدَّهْشَةُ دَاخِلَهُ حَيَوَانٌ مَبْهُورٌ
الخَوْفُ دَاخِلَهُ حَيَوَانٌ مَقْهُورٌ
وَالاشْمِئْزَازُ دَاخِلَهُ حَيَوَانٌ يَتَقَيَّؤُ
لَكِنَّ الحُزْنَ لَيْسَ بِحَيَوَانٍ

قَالَ شَيْخِي: الحُزْنُ لَيْسَ بِحَيَوَانٍ!؟
مَا الحُزْنُ يَا وَلَدِي؟
قُلْتُ: أَرَاهُ شَجَرَةً يَا سَيِّدِي
قَدْ يَكُونُ صَبَّارَةً
سِنْدِيَانَةً أَوْ صَفْصَافَةً
زَيْتُونَةً أَوْ شَجَرَةَ لِبْلَابٍ
الحُزْنُ بُذُورٌ مَرْوِيَّةٌ
الحُزْنُ جُذُورٌ
جِذْعٌ وَفُرُوعٌ
وَأَوْرَاقٌ وَرْدِيَّةٌ
وَزُهُورٌ سَوْدَاءُ
وَثِمَارٌ مُرَّةٌ

حُزْنِي شَجَرَةُ وَرْدٍ

قَالَ شَيْخِي
مَا حُزْنُكَ يَا وَلَدِي؟
قُلْتُ: حُزْنِي شَجَرَةُ وَرْدٍ
مَزْرُوعَةٌ فِي قَلْبِي
تَتَفَتَّحُ بَرَاعِمُهَا كُلَّ صَبَاحٍ
تَشْرَبُ مِنْ رُوحِي
وَتَتَغَذَّى مِنْ أَلَمِي وَأَشْجَانِي
تَجْرَحُنِي أَشْوَاكُهَا حِيناً
وَيُسْكِرُنِي أَرِيجُهَا حِيناً
أَرَى دُمُوعِيَ عَلَى أَوْرَاقِهَا
قَطَرَاتِ نَدى

يَا شَيْخِي
شَجَرَةُ حُزْنِي
بِلَا ظِلَالٍ
لَكِنَّ بَرَاعِمَهَا جَمِيلَةٌ كَالْمَوْتِ.. عِشْقاً
....
وَرَأَيْتُ دُمُوعَ شَيْخِي الحَكِيمِ

القاهرة 5 يونيو 2020

حِبْرٌ لَا يُمْحَى

أَقُولُ لَكُمُ الحِكَايَةَ

....

يَهْوَى بَعْضُ النَّاسِ جَمْعَ السَّاعَاتِ الْقَدِيمَةِ
وَالْأَقْلَامِ الْقَدِيمَةِ
وَالْكُتُبِ الْقَدِيمَةِ
وَأَنَا أَهْوَى جَمْعَ الْمَحَابِرِ الْقَدِيمَةِ!!

....

لَدَيَّ مَحْبَرَةٌ بِهَا بَقَايَا صَلْبَةٌ مِنْ حِبْرٍ أَسْوَد
يُقَالُ إِنَّهَا لِنَسَّاخٍ كَانَ يَجْلِسُ فِي حَانُوتٍ فِي بَغْدَادَ
قَضَى عُمْرَهُ يَنْسَخُ كِتَابَ الشِّفَاءِ
وَيُقَالُ إِنَّهُ سَمِعَ يَوْماً تَقْرِيظاً مِنَ الشَّيْخِ الرَّئِيسِ

لَدَيَّ مَحْبَرَةٌ مَصْنُوعَةٌ مِنْ خَشَبٍ عَجِيبٍ
بِهَا بَقَايَا مِنْ حِبْرٍ قَدِيمٍ
أَوَدُّ أَنْ أُصَدِّقَ أَنَّهَا كَانَتْ لِنَسَّاخٍ عَاشَ فِي قُرْطُبَةَ
نَسَخَ مِائَةَ نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ تَهَافُتِ التَّهَافُتِ
وَأَرْبَعِينَ نُسْخَةٍ مِنْ كِتَابِ طَوْقِ الحَمَامَةِ
وَيُقَالُ إِنَّهُ أَخَذَ رِيشَتَهُ وَمَحْبَرَتَهُ
يَوْمَ أَنْ أَحْرَقُوا كُتُبَ ابْنِ رُشْدٍ
وَهَاجَرَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

حِبْرٌ لَا يُمْحَى

هَذِهِ هِيَ البِدَايَةُ
ذَاتَ لَيْلَةٍ
أَخَذْتُ نُثْفَاتٍ مِنْ كُلِّ مَحَابِرِي الْقَدِيمَةِ
وَصَنَعْتُ مِنْهَا حِبْراً لَا يُمْحَى
وَكَتَبْتُ بِهِ قَصِيدَةَ عِشْقٍ
عَلَى وَرَقٍ أَزْرَقٍ

أَيَا حَبِيبَتِي
عِشْقِي لَكِ جَمِيلٌ مِثْلُ الْعَدْلِ
رَقِيقٌ مِثْلُ الرَّحْمَةِ
عَمِيقٌ مِثْلُ الصِّدْقِ
مُتَّسِعٌ مِثْلُ الحُرِّيَّةِ
أَبَدِيٌّ مِثْلُ الحَقِّ
عِشْقِي لَكِ لَنْ تَمْحُوهُ الأَيَّامُ"
....
مَرَّتْ أَعْوَامٌ
هَجَرَتْنِي حَبِيبَتِي
وَعِشْقُنَا .. مَحَتْهُ الأَيَّامُ
وَبَقِيَتْ قَصِيدَةُ عِشْقِي
....
لَأَنَّهَا كُتِبَتْ بِحِبْرٍ لَا يُمْحَى

القاهرة 1 أغسطس 2020

الزُّهُورُ الَّتِي نَسِيَتْ اسْمَهَا

يُسَمِّي الفَلَّاحُونَ التُّونِسِيُّونَ مِنْ أَهْلِ بَاجَةَ شَجَرَةَ عَبَّادِ الشَّمْسِ "الطَّايْعَة"
رُبَّمَا لَأَنَّهَا تُطِيعُ أَوَامِرَ الشَّمْسِ المُقَدَّسَةِ
وَفِي الصَّيْفِ تَمْتَدُّ حُقُولُ عَبَّادِ الشَّمْسِ عَلَى مَدَى الْبَصَرِ
حَيْثُ تَتَأَلَّقُ الزُّهُورُ الصَّفْرَاءُ الْكَبِيرَةُ الْمُتَفَتِّحَةُ
وَهِيَ تَلْوِي أَعْنَاقَهَا وَرَاءَ قُرْصِ الشَّمْسِ
مِنْ الشُّرُوقِ إِلَى الْغُرُوبِ
....
يَزْرَعُ الْفَلَّاحُونَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ عَبَّادَ الشَّمْسِ مُنْذُ عَشَرَاتِ السِّنِينَ
كُلُّ فَلَّاحٍ يَمْلِكُ فَدَّاناً أَوْ فَدَّانَيْنِ
وَيَمْلِكُ مَهْدِي حَقْلاً صَغِيراً مُنْدَسّاً وَسَطَ الْحُقُولِ الْمُتَرَامِيَةِ
يَزْرَعُهُ كُلَّ عَامٍ بِبُذُورِ عَبَّادِ الشَّمْسِ السَّوْدَاءِ

هَذَا الْعَامُ حَدَثَتْ ظَاهِرَةٌ كَوْنِيَّةٌ
لَاحَظَ مَهْدِي أَنَّ زُهُورَ عَبَّادِ الشَّمْسِ فِي حَقْلِهِ
لَا تَأْبَهُ لِلشَّمْسِ
بَلْ تَتَعَمَّدُ أَنْ تَلْوِي أَعْنَاقَهَا مُشْرَئِبَةً إِلَى النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى
فِي الصَّبَاحِ تُوَلِّي زُهُورُ عَبَّادِ الشَّمْسِ فِى حُقُولِ جِيرَانِهِ وَجْهَهَا نَحْوَ الشَّرْقِ
إِلَّا فِي حَقْلِهِ
تُدِيرُ زُهُورُهُ وَجْهَهَا نَحْوَ الْغَرْبِ
وَعِنْدَ الْغُرُوبِ تَكُونُ زُهُورُ جِيرَانِهِ قَدِ اسْتَدَارَتْ نَحْوَ قُرْصِ الشَّمْسِ الْغَارِبَةِ
إِلَّا الزُّهُورُ فِي حَقْلِهِ تَلْتَفِتُ بِقُوَّةٍ نَحْوَ الشَّرْقِ

الزُّهُورُ الَّتِي نَسِيَتْ اسْمَهَا

زُهُورُنَا تَتَجَاهَلُ الشَّمْسَ"
هَكَذَا هَمَسَ مَهْدِي لِزَوْجَتِهِ بَصِيرَة
وَعِنْدَمَا اصْطَحَبَهَا إِلَى الْحَقْلِ فِي الصَّبَاحِ
وَقَفَا لِسَاعَاتٍ يُرَاقِبَانِ زُهُورَهُمَا وَزُهُورَ الْجِيرَانِ
وَعِنْدَ الظَّهِيرَةِ
بَكَتْ عَلَى كَتِفِهِ مُوَلْوِلَةً
زُهُورُنَا لَا تُطِيعُ الشَّمْسَ يَا مَهْدِي!

جَاءَ شَيْخُ الْجَامِعِ
وَمُدَرِّسُ الْعُلُومِ فِي الْمَدْرَسَةِ الثَّانَوِيَّةِ
وَرَئِيسُ رَابِطَةِ الْفِلَاحَةِ فِي شَمَالِ تُونِس
وَحَضَرَ مُمَثِّلٌ لِلْحُكُومَةِ الْمَرْكَزِيَّةِ
وَعَايَنُوا حَقْلَ عَبَّادِ الشَّمْسِ
وَتَحَسَّسُوا الزُّهُورَ الَّتِي لَا تَلْوِي أَعْنَاقَهَا لِتُحَدِّقَ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ الْمُتَوَهِّجَةِ
وَكَتَبَ كُلٌّ مِنْهُمْ تَقْرِيراً

الزُّهُورُ الَّتِي نَسِيَتْ اسْمَهَا

شَيْخُ الْجَامِعِ كَتَبَ إِنَّ مَا حَدَثَ هُوَ عَلَامَةٌ مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ
وَمُدَرِّسُ الْعُلُومِ كَتَبَ إِنَّ مَا يَحْدُثُ هُوَ مِنْ تَأْثِيرِ التَّغَيُّرَاتِ الْمَنَاخِيَّةِ
وَأَضَافَ: رُبَّمَا فَيْرُوسُ كُوفِيد ١٩ هُوَ الْمُتَسَبِّبُ
رَئِيسُ رَابِطَةِ الْفِلَاحَةِ يَجْزِمُ أَنَّ الْبُذُورَ فَاسِدَةٌ لَأَنَّهَا مُسْتَوْرَدَةٌ مِنْ خَارِجِ الْبِلَادِ
وَكَتَبَ مُمَثِّلُ الْحُكُومَةِ تَقْرِيراً سِرِّيّاً عَنِ الْمَدْعُو مَهْدِي وَأَنَّ جِدَّهُ الثَّالِثَ كَانَ يَسَارِيّاً

....

فِي اللَّيْلِ ذَهَبَ مَهْدِي وَمَعَهُ زَوْجَتُهُ إِلَى حَقْلِ عَبَّادِ الشَّمْسِ
وَمَضَتْ سَاعَاتٌ وَهُمْ يَجْتَثُّونَ أَشْجَارَ عَبَّادِ الشَّمْسِ مِنْ جُذُورِهَا
حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِهِ زَهْرَةٌ آبِقَةٌ وَاحِدَةٌ

فِي الصَّبَاحِ
وَهُمَا فِي طَرِيقِهِمَا عَائِدَانِ لِبَيْتِهِمَا مُنْهَكَانِ
قَالَ مَهْدِي لِبَصِيرَة: لَا تَحْزَنِي
فَكُلُّ مَا حَدَثَ أَنَّ زُهُورَنَا قَدْ نَسِيَتْ اسْمَهَا

القاهرة 18 سبتمبر 2020

مَوْتُ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ

فِي أَقْصَى طَرَفِ الغَابَةِ الشَّمَالِيّ
أَمْسَكَتِ النَّارُ فِي فُرُوعِ الشَّجَرَةِ الشَّابَّةِ
تَسَاقَطَتِ الأَغْصَانُ المُشْتَعِلَةُ
الشَّجَرَةُ تَتَأَلَّمُ
تُحِسُّ بِلَسْعَةِ النَّارِ فِي كُلِّ وَرَقَةٍ
تَسْتَنْشِقُ دُخَانَ حَرِيقِهَا المَشْبُوبِ
بَكَى جِذْعُهَا .. وَتَأَوَّهَتِ الجُذُورُ

(أَوَدُّ أَنْ تَعْرِفُوا بِحِكَايَةِ شَبَكَةِ الإِنْتَرْنِتِ المَدْفُونَةِ فِي الغَابَةِ تَحْتَ الأَرْضِ، خُيُوطٌ مُتَفَرِّعَةٌ مِنْ غَزْلٍ فِطْرِيٍّ يُسَمِّيهَا عُلَمَاءُ النَّبَاتِ المِيثِلْيُومَ، هَذِهِ الشَّبَكَةُ تَنْقِلُ المَعْلُومَاتِ مِنْ أَقْصَى الغَابَةِ إِلَى أَقْصَاهَا، الأَشْجَارُ تَتَوَاصَلُ مَعاً عَبْرَ هَذِهِ الشَّبَكَةِ المُدْهِشَةِ – انْظُرُوا المَرَاجِعَ)

مَوْتُ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ

الْتَقَطَتْ شَبَكَةُ المِيثِلْيُومِ المَدْفُونَةُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ آهَاتِ الجُذُورِ
ارْتَجَفَتْ رُعْباً
وَحَوَّلَتْ رُعْبَهَا إِلَى نَبَضَاتٍ
تَدَفَّقَتِ النَّبَضَاتُ فِي رَسَائِلَ مُتَسَارِعَةٍ تَعْوِي
الرَّسَائِلُ تَقُولُ" :
أَلَمٌ أَلَمٌ أَلَمٌ
شَجَرَةٌ شَابَّةٌ تَحْتَرِقُ
فِي طَرَفِ الغَابَةِ الشَّمَالِيِّ"

شَبَكَةُ التَّوَاصُلِ المُدْهِشَةُ
أَصْبَحَتْ أَلَماً مَدْفُوناً يَتَلَظَّى تَحْتَ الأَرْضِ
وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ إِلَى جُذُورِ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ
فِي مَكَانِهَا تَقِفُ
وَارِفَةً، صَامِدَةً فِي الطَّرَفِ البَعِيدِ
اسْتَوْعَبَتِ الرِّسَالَةَ
"الغَابَةُ فِي خَطَرٍ"
فَصَلَّتْ

مَوْتُ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ

اسْتَغْرَقَتِ الشَّجَرَةُ العَجُوزُ فِي صَلَاتِهَا
تَحَشْرَجَ الرَّحِيقُ فِي عُرُوقِهَا
ارْتَجَفَتْ أَوْرَاقُهَا
وَاهْتَزَّتْ جُذُورُهَا
وَوَصَلَتِ الرِّسَالَةُ إِلَى شَبَكَةِ المِيثِلْيُومِ المُتَحَلِّقَةِ حَوْلَ
جُذُورِ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ
الَّتِي أَرْسَلَتْ نَبَضَاتِهَا
إِلَى كُلِّ شَجَرَةٍ، وَكُلِّ شُجَيْرَةٍ
وَكُلِّ فِطْرٍ صَغِيرٍ
"تَشَبَّثُوا، الشَّجَرَةُ الأُمُّ تُصَلِّي"

حَلَّقَ العَقْعَقُ الأَبْلَقُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ
وَدَارَ دَوْرَتَيْنِ
اسْتَطَاعَ أَنْ يَلْتَقِطَ نَغَمَاتِ صَلَاةِ الشَّجَرَةِ
العَجُوزِ
ارْتَفَعَ حَتَّى السَّحَابِ
وَاسْتَجْدَى المَطَرَ
هَطَلَ المَطَرُ
خَمَدَتِ النَّارُ المُتَبَقِّيَةُ فِي الشَّجَرَةِ المُحْتَرِقَةِ
فِي طَرَفِ الغَابَةِ
....

مَوْتُ الشَّجَرَةِ العَجُوزِ

صَدَرَتْ نَبْضَةٌ مُطَمْئِنَةٌ عَبْرَ شَبَكَةِ المِيثِيلْيُومِ
وَصَلَتْ لِلشَّجَرَةِ العَجُوزِ الَّتِي كَانَتْ رَابِضَةً عِنْدَ
الطَّرَفِ البَعِيدِ
شَعَرَتْ بِهَا
قَبْلَ أَنْ يَرَاهَا العَقْعَقُ الأَبْلَقُ
وَهِيَ تَتَهَاوَى

....
صَلُّوا...

مَلْحُوظَةٌ (١):
النَّبَاتَاتُ تَتَوَاصَلُ عَبْرَ شَبَكَةِ إِنْتَرْنِت تَتَكَوَّنُ مِنْ فِطْرِ المِيثِيلْيُوم
http://www.esalq.usp.br/.../Plants-talk-to-each-other...
https://play.google.com/store/movies/details/...

مَلْحُوظَةٌ (2):
سِتَّةُ طُرُقٍ لِإِنْقَاذِ كَوْكَبِ الأَرْضِ، مُحَاضَرَةُ "تيد"، وَتَتَعَرَّضُ لِتَوَاصُلِ المَمْلَكَةِ النَّبَاتِيَّةِ بِالغَابَةِ عَبْرَ شَبَكَةِ تَوَاصُلٍ عَبْقَرِيَّةٍ
https://www.youtube.com/watch?v=XI5frPV58tY

مَلْحُوظَةٌ (3) :
كَيْفَ تَبْدُو الغَابَةُ مِنَ السَّمَاءِ – فِيدْيُو مُلْهِمٌ مِنْ صَفْحَةِ Cosmos UP
https://www.facebook.com/watch/?v=294957174752894

مَلْحُوظَةٌ (4) :
طَائِرُ العَقْعَقِ
إِحْيَاءٌ لِذِكْرَى كِتَابٍ اشْتَرَيْتُهُ لِمَرَوَان ابْنِي وَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ مِنْ عُمْرِهِ، وَعَلَّمْتُهُ كَيْفَ يَحْكِي حِكَايَةَ العَقْعَقِ الأَبْلَقِ!
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%82%D8%B9%D9%82

القاهرة 2 أكتوبر 2020

الوَصْفَةُ

أَصَابَنِي السَّأَمُ
وَلَمَّا أَعْيَتْنِي الْحِيَلُ
وَاخْتَلَطَ السَّأَمُ بِالْحُزْنِ
وَذَابَ فِي الْحُزْنِ رَشْفَاتٌ مِنْ أَلَمٍ
طَرَقْتُ بَابَ عَرَّافَتِي الْحَكِيمَةِ
وَحَكَيْتُ الحِكَايَةَ
....

قالَتْ:
عِلَاجُكَ يَسِيرٌ يَا وَلَدِي
خُذْ مِقْدَارَ حِفْنَتَيْنِ مِنْ نَبْعِ مَاءٍ صاف
وَخَمْسَ قَطَرَاتٍ مِنْ نَدَى
تَخَمَّرَ فِي حُضْنِ وَرْدَةٍ حَمْرَاءَ
وَجُرْعَتَيْنِ مِنْ رَحِيقِ امْرَأَةٍ عَطْشَى
وَدَمْعَتَيْنِ سَالَتَا مِنْ عُيُونِ رَجُلٍ هَدَّهُ الظُّلْمُ
دُقَّهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ فِي طَاسَةٍ فِضِّيَّةٍ
وَاسْقِ بِهَا شَجَرَةَ بَرْقُوقٍ أَصْفَرَ

الوَصْفَةُ

انْصُبْ خَيْمَتَكَ فِي جِوَارِ شَجَرَةِ الْبَرْقُوقِ
وَعِنْدَمَا تَتَفَتَّحُ الْبَرَاعِمُ
ضَعْ عَلَامَةً عَلَى الْبُرْعُمِ التَّاسِعِ بَعْدَ الْمِائَةِ
وَانْتَظِرْ حَتَّى تَنْضُجَ الثِّمَارُ
أَحْضِرْ لِيَ الْبَرْقُوقَةَ الَّتِي عَلَيْهَا الْعَلَامَةُ
....
سِرْتُ فِي الْبِلَادِ أُلَمْلِمُ وَصْفَتِي
عَثَرْتُ بَعْدَ عَنَاءٍ عَلَى نَبْعٍ صَافٍ
وَوَرْدَةً حَمْرَاءَ تَخَمَّرَ فِيهَا النَّدَى
وَامْرَأَةً فَاتِنَةً عَطْشَى
وَرَجُلاً مَظْلُوماً يَبْكِي
وَصَنَعْتُ وَصْفَتِي
وَرَوَيْتُ بِهَا شَجَرَةَ الْبَرْقُوقِ الأَصْفَر
نَفَّذْتُ كُلَّ شَيْءٍ
كُلَّ شَيْءٍ، كَمَا قَالَتْ عَرَّافَتِي الْحَكِيمَةِ
وَطَرَقْتُ بَابَهَا
قَالَتْ:
احْكِ

قُلْتُ لَهَا:
سَعَيْتُ بَاحِثاً عَنْ مَاءٍ وَرَحِيقٍ وَدَمْعٍ وَنَدَى
فَاقْتَرَبْتُ مِنَ الصَّفَاءِ وَالْجَمَالِ وَالْعِشْقِ
شَاهَدْتُ الظُّلْمَ وَخَبِرْتُ الصَّبْرَ
وأَخَذْتُ مِقْدَارَ حِفْنَتَيْنِ مِنْ مَاءٍ صاف
وَخَمْسَ قَطَرَاتٍ مِنْ نَدَى
قَاطَعَتْنِي
أَيْنَ الْبَرْقُوقَةُ؟
أَخْرَجْتُ الْبَرْقُوقَةَ مِنْ جَيْبِي
وَنَاوَلْتُهَا إِيَّاهَا
أَكَلَتْهَا
وَمَدَّتْ يَدَهَا بِالنَّوَاةِ
قَالَتْ:
اذْهَبْ
وَازْرَعْهَا فِي حَدِيقَتِكَ
وَلَنْ تَشْعُرَ بِالسَّأَمِ بَعْدَ الْيَوْمِ

القاهرة 7 نوفمبر 2020

الجِدَارُ

كَانَ الْجِدَارُ مُصْمَتاً وَصَامِتاً
وَكُنْتُ أَمَامَهُ أَبْدُو وَجِلاً وَصَغِيراً
لَا أَمْلِكُ سِوَى دَأْبِي
وَإِبْرَةً!
وَحْدِي، نَبَشْتُ الْجِدَارَ عَشَرَةَ أَعْوَامٍ
فَتَبَدَّى فِيهِ خُرْمٌ صَغِيرٌ
أَدْخَلْتُ فِيهِ إِصْبَعِي وَدَاعَبْتُهُ عَشَرَةَ أَعْوَامٍ أُخْرَى
فَلَانَ الْجِدَارُ
وَانْفَرَجَتْ فِيهِ طَاقَةٌ
أَدْخَلْتُ رَأْسِيَ فِي طَاقَةِ الْجِدَارِ
فَأَطْبَقَ عَلَى عُنُقِي
صَرَخْتُ
وَلَكِنِّي رَأَيْتُ النُّورَ!!

مِنَ النُّورِ جَاءَتْ سَاحِرَةٌ فَاتِنَةٌ
رَبَتَتْ عَلَى رَأْسِي
وَسَاوَمَتْنَي
قَالَتْ أُحَرِّرْكَ تَكُنْ مِلْكِي
فَوَافَقْتُ!
اسْتَدَارَتْ هِيَ
وَنَقَرَتْ عَلَى الْجِدَارِ لَحْناً
فَأَفْلَتَ الْجِدَارُ رَقَبَتِي
وَانْشَقَّ فِيهِ بَابٌ
فَأَخَذْتُ إِبْرَتِي
وَخَرَجْتُ مِنْ بَابِ الْجِدَارِ

الجِدَارُ

أَوْدَعَتْنِي السَّاحِرَةُ فِي حُضْنِ مَكْتَبَةٍ هَائِلَةٍ
وَقَالَتِ اقْرَأْ
إِنْ فَهِمْتَ، سَوْفَ أَفُكُّ أَسْرَكَ

....

مُنْذُ أَرْبَعِينَ عَاماً
أَقْرَأُ
وَبَعْدُ، لَمْ أَفْهَمْ شَيْئاً!!!

القاهرة 5 ديسمبر 2020

أُسْطُورَةُ الْأَحْلَامِ

جَاءَ فِي أُسْطُورَةٍ مِنَ الْأَسَاطِيرِ الْقَدِيمَةِ
أَنَّ الْإِلَهَ قَدْ خَلَقَ الْمَاءَ وَالْهَوَاءَ وَالطِّينَ
وَخَلَقَ الْحَيَوَانَاتِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالطُّيُورَ وَالْحَشَرَاتِ كُلَّهَا
وَأَسْكَنَهَا الْأَرْضَ تَعِيشُ فِيهَا كَمَا تَشَاءُ
ثُمَّ خَلَقَ الْأَحْلَامَ وَصَنَّفَهَا وِفْقَ نِظَامٍ مُحْكَمٍ
وَأَوْدَعَهَا بَيْنَ كَفَّيْهِ

.....

تَقُولُ الْأُسْطُورَةُ الْقَدِيمَةُ :
قَالَ الْإِلَهُ لِلْكَائِنَاتِ كُلِّهَا عَدَا الْبَشَرِ:
لِكُلٍّ مِنْكُمْ، فِي حَيَاتِهِ حِلْمٌ وَاحِدٌ
وَقَالَ الْإِلَهُ لِلْبَشَرِ:
لَكُمْ كُلُّ مَا تَرْغَبُونَ مِنْ أَحْلَامٍ
وَبِهَذَا أُمَيِّزُكُمْ عَنِ الْكَائِنَاتِ كُلِّهَا

تَوَجَّهَتِ الْكَائِنَاتُ كُلُّهَا إِلَى الْإِلَهِ بِرَجَائِهَا
اجْعَلْنَا نَحْلَمُ فِي حَيَاتِنَا حِلْمَنَا الْوَاحِدَ
أَنْ نَحْظَى بِالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ
وَاسْتَجَابَ الْإِلَهُ
فَعَاشَتِ الْأَشْجَارُ وَالطُّيُورُ وَالْحَيَوَانَاتُ وَالْحَشَرَاتُ
تَحْلَمُ حِلْمَهَا الْوَاحِدَ كَمَا قَرَّرَ الْإِلَهُ

.....

عَاشَ الْبَشَرُ يَقْتَاتُونَ عَلَى الْأَحْلَامِ
وَكُلَّ يَوْمٍ،
تَطِيرُ مَلَايِينُ الْأَحْلَامِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ مِنْ بَيْنِ كَفَّيِّ الْإِلَهِ
تَسْكُنُ فِي عُقُولِ الْبَشَرِ وَقُلُوبِهِمْ وَأَرْوَاحِهِمْ
وَعِنْدَمَا يَتَمَلَّكُهُمُ الْيَأْسُ
تَكِرُّ عَائِدَةً إِلَى كَفَّيِ الْإِلَهِ

أُسْطُورَةُ الْأَحْلَامِ

وَوِفْقَ تَصْمِيمِ الْإِلَهِ الْمُحْكَمِ
تُوجَدُ أَحْلَامٌ مُلَوَّنَةٌ بِكُلِّ أَلْوَانِ الطَّيْفِ
أَحْلَامُ الْعَدْلِ الْبَيْضَاء
أَحْلَامُ السَّتْرِ الْخَضْرَاء
أَحْلَامُ النَّجَاةِ الصَّفْرَاء
أَحْلَامُ الْعِشْقِ الزَّرْقَاء
وَأَحْلَامٌ لِلْمَوْتَى ذَاتُ لَوْنٍ أَسْوَد
.....
تَقُولُ الْأُسْطُورَةُ الْقَدِيمَةُ
أَنَّ نِهَايَةَ الْعَالَمِ سَوْفَ تَأْتِي
عِنْدَمَا يَقْبِضُ الْإِلَهُ عَلَى الْأَحْلَامِ بَيْنَ كَفَّيْهِ
وَيُصْبِحُ الْوُجُودُ بِلَا حِلْمٍ

القاهرة 3 أكتوبر 2021

مُسْتَعْمِرٌ اسْمُه الحُزْنُ

جَاءَتْ إِلَى قِطَّتِي ذَاتَ مَسَاءٍ
وَأَفْصَحَتْ عَنْ حَالِهَا المَرِيرِ
قَالَتْ: أَنَا غَاضِبَةٌ وَمُحْبَطَةٌ وَحَزِينَةٌ
.....
قُلْتُ لَهَا يَا قِطَّتِي: تَذَكَّرِي قَوْلَ البُوذِيَّةِ إِنَّ الغَضَبَ "جَنَابَةُ الرَّوْحِ"
وَقَوْلَ المَانَوِيَّةِ إِنَّهُ "أَصْلُ شَجَرَةِ المَوْتِ"
رَقَيْتُهَا مِنْ شَرِّ الغَضَبِ
فَانْفَثَأَ الغَضَبُ، وَهَدَأَتْ قِطَّتِي قَلِيلاً

بَقَتْ قِطَّتِي مُحْبَطَةً وَحَزِينَةً
هَدْهَدْتُهَا
وَذَكَّرْتُها بِانْتِصَارَاتِهَا الصَّغِيرَةِ
وَأَنَّنِي أُؤَازِرُهَا حَقّاً
وَرَقَيْتُهَا مِنْ فِعْلِ وُسْوَاسِ الخَيْبَةِ
بَعْدَ لَأْيٍ، رَحَلَ الإِحْبَاطُ مِنْ عَقْلِهَا
أَوْ هَكَذَا بَدَتْ

مُسْتَعْمِرٌ اسْمُه الحُزْنُ

قَالَتْ قِطَّتِي: شُكْراً لَكَ
لَقَدْ سَاعَدْتَنِي كَثِيراً
انْفَتَأَ غَضَبِي وَرَحَلَ الإِحْبَاطُ عَنِّي
وَلَكِنَّنِي حَزِينَةٌ

.....

فِي الصَّبَاحِ
جَاءَتْ قِطَّتِي
قَالَتْ: أَشْعُرُ أَنَّ الحُزْنَ قَدِ "اسْتَعْمَرَنِي"
تَعَجَّبْتُ، يَا لَهُ مِنْ قَوْلٍ يَا قِطَّتِي
مُسْتَعْمِرٌ اسْمُهُ الحُزْنُ!

قَالَتْ:
نَعَمْ، مِثْلَ كُلِّ مُسْتَعْمِرٍ
بَنَى الحُزْنُ مُعَسْكَراً فِي قَلْبِي
وَتَقَدَّمَتْ جَحَافِلُ قُوَّاتِهِ مِنْ قَلْبِي إِلَى عَقْلِي
هَاجَمَ أَكِمَّةَ أَحْلَامِي
وَاحْتَلَّ أَوْرِدَتِي وَشَرَايِينِي
وَوَزَّعَ مَنْشُوراً أَنَّهُ جَاءَ لِيُصْقِلَنِي
وَأَنَّهُ حُزْنٌ نَبِيلٌ!

.....

مُسْتَعْمِرٌ اسْمُه الحُزْنُ

اسْتَطْرَدَتْ قِطَّتِي:
مِثْلَ كُلِّ مُسْتَعْمِرٍ
بَنَى الحُزْنُ سُوراً يَفْصِلُ بَيْنَ عَقْلِي وَقَلْبِي
صَادَرَ فَرْحَتِي وَسَجَنْ ابْتِسَامَتِي
سَمَّمَ مَنَابِعَ أَفْكَارِي
وَزَرَعَ المُرَّ فِي شَرَابِي
وَوَضَعَ مُخَطَّطاً سِرِّيّاً كَيْ يُغَيِّرَ لُغَتِي
وَشَرَعَ فِي حَفْرِ التَّجَاعِيدِ فِي وَجْهِي
لَقَدْ فَرَضَ الحُزْنُ أَحْكَامَهُ العُرْفِيَّةَ
كَيْ يُحَدِّدَ سَاعَاتِ نَوْمِي وَسَاعَاتِ أَرَقِي
.....
صَدَّقْتُهَا
مُسْتَعْمِرٌ اسْمُهُ الحُزْنُ

القاهرة 22 ديسمبر 2021

قَوَارِيرُ العِشْقِ

يَحْفَظُ بَعْضُ النَّاسِ خَزِينَ عَامٍ مِنَ المَلْحِ
وَالقَمْحِ وَزَيْتِ الزَّيْتُونِ
وَلَكِنَّنِي أَحْفَظُ خَزِيناً مِنَ العِشْقِ ظَنَنْتُ أَنَّهُ
يَكْفِينِي مَا بَقِيَ مِنَ العُمْرِ
وَهَذِهِ هِيَ الحِكَايَةُ:
عَرَفْتُ الحُبَّ، حَتَّى جَاءَتْ، فَعَرَفْتُ العِشْقَ
ظَهَرَتْ كَشِهَابٍ أَضَاءَ عُمْرِي وَمَضَى
دَامَ عِشْقُنَا أَرْبَعِينَ يَوْماً، كَانَ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ
أَيَّامِهَا الأَرْبَعِينَ بِمَثَابَةِ عَامٍ مِنَ الجَمَالِ
وَالجَلَالِ وَالحِكْمَةِ

وَكُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّهَا سَتَهْجُرُنِي سَرِيعاً إِلَى
عَالَمِهَا الأَثِيرِ
فَخَزَّنْتُ فَائِضَ عِشْقِهَا فِي قَوَارِيرَ، خَزَّنْتُ
كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ قَارُورَةٍ
خَزَّنْتُ الهَمْسَةَ وَاللَّمْسَةَ وَالبَسْمَةَ، وَخَزَّنْتُ
الكَلِمَاتِ
خَزَّنْتُ أَنْفَاسَهَا وَشَذَاهَا، وَخَزَّنْتُ نَبَضَاتِ
قَلْبِهَا وَبَرِيقَ عُيُونِهَا
وَخَزَّنْتُ دُمُوعَ اللَّحَظَاتِ الفَاتِنَةِ
وَذَهَبَتْ
وَصِرْتُ كُلَّ يَوْمٍ أَفْتَحُ قَارُورَةَ عِشْقٍ أَوْ
قَارُورَتَيْنِ، أَتَقَوَّتُ مِنْهَا جُرْعَاتٍ مِنَ الجَمَالِ
وَالجَلَالِ وَالحِكْمَةِ

القاهرة 14 نوفمبر 2018

الْجُذْوَةُ

تَفْتِنُنِي الْكَلِمَاتُ

...

فَتَنَتْنِي كَلِمَةُ "الجُذْوَةِ"

وَهِيَ الجَمْرَةُ المُلْتَهِبَةُ، تَتَوَهَّجُ فَتُشِعَّ نُوراً وَنَاراً

...

وَأَظُنُّ أَنِّي مَفْتُونٌ بِلَحْظَةِ البِدَايَةِ، لَحْظَةِ اشْتِعَالِ الأَشْيَاءِ فَتُصْبِحَ جُذْوَةً

هَذِهِ اللَّحْظَةُ الفَارِقَةُ الَّتِي تَأْتِي فِيهَا شَرَارَةٌ وَاحِدَةٌ لِتُحَوِّلَ العَقْلَ وَالقَلْبَ وَالجَسَدَ إِلَى جُذْوَةٍ مُتَوَهِجَةٍ

سِرُّ العِشْقِ يَكْمُنُ إِذنْ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ وَتِلْكَ الشَّرَارَةِ

ًأَمَّلْتُ فِيمَا أَنَا مَفْتُونٌ بِهِ

اللَّحْظَةَ وَالشَّرَارَةَ وَالجُذْوَةَ

فَإِذَا بِهَا جَمِيعُهَا تَتَكَثَّفُ فِي مَفْهُومٍ وَاحِدٍ

تَتَوَهَّجُ الجُذْوَةُ فِي لَحْظَةٍ كَوْنِيَّةٍ.. فَنَذُوبَ شَوْقاً وَعِطْراً وَجَمَالاً

وَنَتَّحِدَ فِيهَا مَعَ دُمُوعِنَا وَأَنِينِ قُلُوبِنَا، وَنَتَّحِدَ فِيهَا مَعَ قَطْرَةِ المَطَرِ وَهِبَةِ الرِّيحِ وَالشِّهَابِ العَابِرِ فِي الفَضَاءِ

أَتَوَسَّلُ إِلَى هَذِهِ اللَّحْظَةِ الفَارِقَةِ الفَاتِنَةِ أَنْ تَأْتِي.

14ديسمبر 2018

الحُبُّ وَشَجَرَةُ التِّينِ البِنْغَالِيّ

عِنْدَمَا كُنْتُ شَابّاً حَالِماً،
قَابَلْتُ فَتَاةً حَالِمَةً
.فَأَحْبَبْتُهَا

...

وَفِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ تَمَشَّيْنَا مَعاً حَالِمَيْنِ،
وَعِنْدَ شَجَرَةِ التِّينِ البِنْغَالِيّ بِالقُرْبِ مِنْ بُرْجِ
.القَاهِرَةِ فِي الزَّمَالِكِ تَوَقَّفْنَا
بَهَرَتْنَا الشَّجَرَةُ الهَائِلَةُ
وَدُرْنَا حَوْلَ أَفْرُعِهَا المُتَدَلِّيَةِ الَّتِي تَضْرِبُ
فِي الأَرْضِ جُذُوراً تَتَحَوَّلُ بِدَوْرِهَا إِلَى
جُذُوعٍ،
وَتَتَدَاخَلُ الجُذُوعُ السَّامِقَةُ وَالأَفْرُعُ المُتَدَلِيَةُ
لِتَصْنَعَ حَدِيقَةً أَبَدِيَّةً

وَلَأَنَّنِي كُنْتُ شَابّاً حَالِماً
وَكَانَتْ هِيَ أَيْضاً فَتَاةً حَالِمَةً،
فَقَدْ قُلْتُ لَهَا إِنَّ حُبِّي لَهَا مِثْلُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ،
وَأَنَّ شَجَرَةَ حُبِّنَا سَوْفَ تَكْبُرُ إِلَى آخِرِ حُدُودِ
الكَوْنِ
وَابْتَسَمتْ
وَصَدَّقَتْنِي.

....

بَعْدَ عَامَيْنِ وَشَهْرَيْنِ،
اكْتَشَفْنَا أَنَّ حُبَّنَا صَفْصَافَةٌ لَهَا جِذْرٌ وَاحِدٌ
وَجِذْعٌ وَاحِدٌ،
لَا تَتَحَوَّلُ فُرُوعُهَا إِلَى جُذُورٍ
وَغَمَرَنَا الأَسَى
فَافْتَرَقْنَا.

الحُبُّ وَشَجَرَةُ التِّينِ البِنْغَالِيّ

وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ وَالأَيَّامُ

....

وَلَكِنَّنِي مَا زِلْتُ شَابّاً حَالِماً،
أَبْحَثُ عَنْ فَتَاةٍ حَالِمَةٍ أُحِبُّهَا.
تَأْتِي مَعِي إِلَى شَجَرَةِ التِّينِ البِنْغَالِيّ عِنْدَ البُرْجِ
وَأَقُولُ لَهَا أَنَّ حُبِّي لَهَا سَوْفَ تَنْبُتُ لَهُ فُرُوعٌ تَتَحَوَّلُ إِلَى جُذُوعٍ،
تَضْرِبُ فِي الأَرْضِ جُذُوراً
وَأَرَاهَا تَبْتَسِمُ،
وَتُصَدِّقُنِي

القاهرة 25 يناير 2019

حِكَايَةٌ فَاتِنَةٌ

جَلَسَا مُتَلَاصِقَيْنِ
عَلَى شَاطِئِ النَّهْرِ
يَتَأَمَّلَانِ شَمْسَ الغُرُوبِ
وَيَتَنَاجَيَانِ مُنَاجَاةَ العِشْقِ الآسِرَةِ
....
مَرَّ شُرْطِيٌّ فَظٌّ
لَمْ يَعْرِفِ الحُبَّ فِي حَيَاتِهِ قَطُّ
صَرَخَ أَمَامَ رَئِيسِ المِخْفَرِ:
ضَبَطْتُهُمَا مُتَلَبِّسَيْنِ
حُرِّرَ المَحْضَرُ
وَحُوِّلَا إِلَى المَحْكَمَةِ
بِجَرِيمَةِ الحُبِّ الفَاضِحِ
فِي مَكَانٍ عَامٍ

تَرَافَعَتِ النِّيَابَةُ
وَطَالَبَتْ بِأَقْسَى عُقُوبَةٍ
وَنَادَى القَاضِي عَلَى الدِّفَاعِ
كَانَ الدِّفَاعُ مُحَامِياً عَاشِقاً
تَرَافَعَ مُرَافَعَةً قَصِيرَةً
يَا سَيِّدِي القَاضِي:
"إِنَّهُمَا اثْنَانِ بِالْخَطَأِ وَقَدْ صَحَّحَتْهُمَا شَمْسُ الغُرُوبِ"
....
وَحَكَمَ القَاضِي بِالْبَرَاءَةِ

القاهرة 7 أكتوبر 2019

القِطَارُ

كَانَ القِطَارُ يَقِفُ عَلَى قُضْبَانِهِ سَاكِناً
وَبِجِوَارِ النَّافِذَةِ كَانَتْ تَجْلِسُ أُنْثَى فَاتِنَةٌ تَنْظُرُ فِي اللَّا شَيْءٍ
وَكُنْتُ أَقِفُ عَلَى رَصِيفِ المَحَطَّةِ أَنْتَظِرُ رَفِيقَ سَفَرِي
عِنْدَمَا التَقَتْ عَيْنَايَ بِعَيْنَيْهَا
عَرَفْتُ أَنَّهَا الأُنْثَى الَّتِي أَحْبَبْتُهَا قَبْلَ أَنْ أُولَدَ
كَانَ جَمَالُهَا آسِرًا
وَعَزَمْتُ أَنْ أَقْفِزَ إِلَيْهَا
وَأَتْرُكَ رَفِيقِي الَّذِي لَمْ يَحْضَرْ أَبَداً
وَقَبْلَ أَنْ أَقْتَرِبَ مِنْ بَابِ القِطَارِ
أُغْلِقَتِ الأَبْوَابُ
وَانْطَلَقَ القِطَارُ مُسْرِعاً
وَأَنَا أَرْنُو إِلَيْهَا مُتَوَسِّلاً
وَظَنَنْتُ أَنَّهَا قَرَأَتْ رِسَالَتِي
وَقَرَأْتُ فِي عَيْنَيْهَا رَدَّهَا البَلِيغَ

عَلَى مَقْعَدٍ مِنْ مَقَاعِدِ المَحَطَّةِ الخَالِيَةِ
انْتَظَرْتُ سَاعَةً أَسْتَرْجِعُ نَظْرَةِ عَيْنَيْهَا
وَأُرَاجِعُ رَسَائِلَ عُيُونِنَا المُتَبَادِلَةَ
حَتَّى جَاءَ القِطَارُ الأَخِيرُ الَّذِي كُنْتُ أَقْصِدُ مَحَطَّتَهُ الأَخِيرَةَ
وَرَكِبْتُ القِطَارَ الَّذِي انْطَلَقَ
وَمِنَ النَّافِذَةِ صِرْتُ أُتَابِعُ الأَشْجَارَ الَّتِي تَجْرِي لَاهِثَةً
وَالزُّهُورَ الَّتِي لَمْ يَزْرَعْهَا أَحَدٌ
وَبِكُلِّ آمَالِ العِشْقِ
وَعُنْفُوَانِ الشَّوْقِ
نَزَلْتُ مِنَ القِطَارِ فِي مَحَطَّتِهِ التَّالِيَةِ

القِطَارُ

دُرْتُ فِي الأَرْكَانِ
وَلَمَحْتُهَا فِي الطَّرَفِ البَعِيدِ
كَانَتْ جَالِسَةً عَلَى مَقْعَدٍ تَحْتَ المَظَلَّةِ
المَعْدَنِيَّةِ
مِثْلَ آلِهَةٍ مِنْ آلِهَةِ الأُولِمْبِ
تَكْتُبُ شَيْئاً فِي دَفْتَرِهَا الصَّغِيرِ
وَعِنْدَمَا رَفَعَتْ رَأْسَهَا الجَمِيلَ
سَقَطَ آخِرُ شُعَاعٍ مِنْ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ الغَارِبَةِ
فَتَأَلَّقَتْ عُيُونُهَا الزَّرْقَاءُ بِنُورٍ كَوْنِيٍّ
وَابْتَسَمَتْ

قَالَتْ: هَا قَدْ جِئْتَ
سَأَلْتُهَا، هَلْ وَصَلَتْكِ رِسَالَتِي؟
قَالَتْ نَعَمْ، وَقَدْ أَجَبْتُكَ
قُلْتُ هَلْ تَعْرِفِينَ أَنَّ هَذَا القِطَارَ هُوَ القِطَارُ
الأَخِيرُ؟
قَالَتْ نَعَمْ أَعْرِفُ
قُلْتُ لَهَا: مَاذَا تَكْتُبِينَ؟
قَالَتْ: أَكْتُبُ مَاضِينَا، مُنْذُ خُلِقَ الكَوْنُ حَتَّى الْتَقَيْنَا
قُلْتُ: جِئْتُكِ لِنَصْنَعَ مُسْتَقْبَلَنَا
نَظَرَتْ إِلَيَّ طَوِيلاً طَوِيلاً كَعَرَّافَةٍ غَجَرِيَّةٍ
وَقَالَتْ: لَيْسَ هُنَاكَ مُسْتَقْبَلٌ
المَاضِي هُوَ كُلُّ مَا نَمْلِكُ
قُلْتُ: وَلَكِنْ، لَيْسَ لَدَيْنَا مَاضٍ
قَالَتْ بِإِصْرَارٍ حَاسِمٍ: سَوْفَ نَصْنَعُهُ
سَوْفَ نَصْنَعُ مَاضِينَا الَّذِي لَمْ نَعِشْهُ مَعاً

القِطَارُ

أَطْرَقْتُ مُتَأَمِّلاً
قَالَتْ: كُنْتُ أَعْرِفُ أَنَّنِي سَأَلْتَقِي حَبِيبِي
عِنْدَمَا تَتَوَقَّفُ القِطَارَاتُ
وَيَعُمُّ الصَّمْتُ
وَأَنَّنَا مَعاً سَوْفَ نَصْنَعُ مَاضِياً لَمْ نَعِشْهُ أَبَداً
حَتَّى لَوِ انْتَهَى العَالَمُ
سَوْفَ أَعِيشُ حُبِّي
وَهَا أَنْتَ قَدْ جِئْتَ
أَعْطِنِي يَدَكَ
وَأَغْمِضْ عَيْنَيْكَ
.....
أَعْطَيْتُهَا يَدِي
وَأَغْمَضْتُ عَيْنَيَّ

القاهرة 31 مارس 2020

تأملات ٢

سَايْرِينَتِي My Siren

تَسَاءَلْتُ مِثْلُ غَيْرِي
مَاذَا غَنَّتِ السَّايْرَانَاتُ
لِيَجْذِبْنَ البَحَّارَةَ إِلَى المَوْتِ؟

....

لَعَلَّهُ لَحْنُ الغِوَايَةِ
مِنْ مَقَامِ البَيَاتِي
وَأُغْنِيَةٌ كَلِمَاتُهَا وَعْدٌ
بِمُتْعَةِ الفَنَاءِ
فِي أَحْضَانِ الأُنْثَى المُقَدَّسَةِ

القاهرة 15 يوليو 2019

لَعَلَّهُ لَحْنُ الرَّجَاءِ
مِنْ مَقَامِ الصَّبَا
وَأُغْنِيَةٌ كَلِمَاتُهَا نِدَاءٌ
لِلْعِشْقِ الأَبَدِيِّ
فِي طَرِيقِ الوُصُولِ إِلَى اللهِ

....

لَعَلَّهُ لَحْنُ الوَجْدِ
مِنْ مَقَامِ الحِجَازِ
وَأُغْنِيَةٌ كَلِمَاتُهَا دَعْوَةٌ
لِامْتِلَاكِ الحِكْمَةِ
فِي تُخُومِ وَطَنٍ جَدِيدٍ

...

يَا سَايْرِينَتِي
مَاذَا غَنَّيْتِ لِي؟

المَتَاهَةُ

أَقُولُ نَقْلاً عَنْ زُمَلائِي مِنْ حَكَّائِي الأَسَاطِيرِ القَدِيمَةِ أَنَّ مِينُوسَ هُوَ المُذْنِبُ الأَكْبَرُ
وأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخْفِيَ جَرِيمَتَهُ
جَرِيمَتُهُ الَّتِي أَوْقَعَتِ القَصْرَ فِي الخَوْفِ وَالعَارِ
فَطَلَبَ مِنَ المُهَنْدِسِ دَيْدَالُوس أَنْ يَصْنَعَ لَهُ مَتَاهَةً لا يَخْرُجُ مِنْهَا مَنْ يَطْرُقُ مَمَرَّاتِهَا المُلْتَوِيَةَ
أَصْبَحَتْ سِجْناً لِلْمُينُوتُورِ المُرْعِبِ
وَصَارُوا يُطْعِمُونَهُ أَسْرَاهُمْ مِنْ بِلادٍ أَخْضَعَهَا مِينُوس فِي سَنَوَاتِ حَرْبِهِ المُسْتَعِرَةِ
دَعُونِي أُوَاصِلُ:
ذَاتَ صَبَاحٍ وَصَلَ قَارِبٌ إِلَى المِينَاءِ يَحْمِلُ غِذَاءَ المُينُوتُورِ مِنَ الشَّبَابِ وَالفَتَيَاتِ
هُمْ أَسْرَى مِينُوس التُّعَسَاءُ
وَبَيْنَهُمُ الفَتَى الجَمِيلُ ثِيسْيُوس
وَلَمَحَتْهُ أَرْيَادِنُ الأَمِيرَةُ .. ابْنَةُ مِينُوس

القاهرة 26 ديسمبر 2019

انْتَبِهُوا:
هُوَ إِذَنُ الحُبُّ الَّذِي سَنُكْمِلُ بِهِ الأُسْطُورَةَ!
وَقَعَتْ أَرْيَادِنُ فِي غَرَامِ ثِيسْيُوس
أَرَادَتِ المَوْتَ لِلْمُينُوتُورِ
وَأَرَادَتْ لِحَبِيبِهَا الحَيَاةَ
وَأَرَادَتْ لِنَفْسِهَا الرَّحِيلَ مَعَهُ بَعِيدًا عَنْ مَمْلَكَةِ أَبِيهَا وَلَعْنَتِهِ
وَأَلْهَمَهَا الحُبُّ حَلاً
....
ذَهَبَتْ لِلْمُهَنْدِسِ دَيْدَالُوس .. بَانِي المَتَاهَةِ وَالبَقَرَةِ الخَشَبِيَّةِ
فَأَعْطَاهَا كُرَةً مِنْ خَيْطِ الكِتَّانِ ثَبَّتَهَا ثِيسْيُوسُ عِنْدَ مَدْخَلِ المَتَاهَةِ
وَحَلَّ جَدْلَهَا وَهُوَ يَمْضِي إِلَى قَلْبِ المَتَاهَةِ
قَتَلَ المُينُوتُورَ .. وَعَادَ بَطَلاً
....
الآنَ سَوْفَ أَكُفُّ عَنِ الحَكْيِ
لأَدَعَكُمْ تُفَكِّرُونَ فِي المَتَاهَةِ
أَوْ فَكِّرُوا إِنْ شِئْتُمْ فِي مَتَاهَاتٍ أُخْرَى تَعْرِفُونَهَا، أَوْ رُبَّمَا بِهَا سَمِعْتُمْ
وَالحَلُّ..
حُبٌّ، وَكُرَةٌ مِنْ خَيْطِ الكِتَّانِ
فَكِّرُوا

بَارَابَاس طَلِيقاً

تَقُولُ الحِكَايَةُ
إِنَّهُ فِي زَمَانٍ مَصْبُوغٍ بِالأَحْزَانِ
فِي عَهْدِ الإِمْبِرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ
قَبَضَ الوَالِي الرُّومَانِيُّ بِيلَاطِس
عَلَى السَّيِّدِ المَسِيحِ فِي أُورْشَلِيمَ
وَأَوْدَعَهُ السِّجْنَ
مَعَ لِصٍّ يُسَمَّى بَارَابَاس
....

وَكَانَ مِنْ عَادَةِ الرُّومَانِ
أَنْ يُطْلِقُوا مَسْجُوناً وَاحِداً
تَيَمُّناً بِعِيدِ الفِصْحِ
بِيلَاطِسُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَخْتَارَ
سَجِيناً وَاحِداً سَيُصْبِحُ حُرّاً
وَتَوَجَّهَ لِرُؤَسَاءِ اليَهُودِ بِالسُؤَالِ
مَنْ نُطْلِقُ اليَوْمَ؟
صَاحُوا تِلْكَ الصَّيْحَةِ المُنْكَرَةِ
"لَيْسَ هَذَا الرَّجُلُ بَلْ بَارَابَاس"

بَارَابَاس طَلِيقاً

بَارَابَاسُ غَدَا مِنْ يَوْمِهَا طَلِيقاً
يَلُوكُ ابْتِسَامَتَهُ كُلَّ صَبَاحٍ
فَقَدْ أَنْقَذَهُ الظُّلْمُ
أَنْقَذَهُ التَّجَنِّي عَلَى صَوْتِ الحَقّ
صَوْتُ الحَقّ القَادِمُ مِنْ بَيْتِ لَحْمٍ
يَنْتَصِرُ لِلْفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ
فِي عَالَمٍ قَدْ صَمَّ أُذُنَيْهِ
....

تَقُولُ الحِكَايَاتُ القَدِيمَةُ
فِي تَارِيخِ الظُّلْمِ وَالأَحْزَانِ
إِنَّ بَارَابَاسَ كَانَ دَائِماً هُنَاكَ
يَوْمَ اغْتِيَالِ أُوْزُورِيسَ
وَيَوْمَ تَجَرَّعَ سُقْرَاط السُّمَّ
كَانَ هُنَاكَ بَارَابَاسُ طَلِيقاً
وَيَوْمَ جَزَّ المَأْجُورُونَ رَقَبَةَ
شِيشْرُونَ
كَانَ طَلِيقاً
وَيَوْمَ أَنْ مَاتَ الحُسَيْنُ شَهِيداً
وَيَوْمَ زُفَّ الحَلَّاجُ إِلَى المَوْتِ
كَانَ بَارَابَاسُ طَلِيقاً
....

أَيَا بَارَابَاسُ
هَنِيئاً لَكَ بِمَنْ يُسَانِدُونَ
الظُّلْمَ
وَيَنْسِجُونَ عِبَاءَةَ
الأَحْزَانِ
وَيَخْتَارُونَ لَكَ الحُرِّيَةَ
وَيَسْجِنُونَ السَّيِّدَ المَسِيحَ
هَنِيئاً لَكَ
....

القاهرة 3 يناير 2020

صُعُودُ أُورْفِيُوس

فِي الأَسَاطِيرِ اليُونَانِيَّةِ القَدِيمَةِ
كَانَ أُورْفِيُوس عَازِفاً
لَمْ يَجُدْ بِمِثْلِهِ الزَّمَانُ
قِيثَارَتُهُ السِّحْرِيَّةُ
تُشْجِي الطَّيْرَ وَالصَّخْرَ وَالإِنْسَانَ
وَتَهُزُّ أَفْئِدَةَ النُّجُومِ

كَانَ أُورْفِيُوس عَاشِقاً
حَبِيبَتُهُ الجَمِيلَةُ
لَدَغَهَا ثُعْبَانٌ
وَمَاتَتْ
رَحَلَتْ إِلَى العَالَمِ السُّفْلِيِّ
خَلْفَ أَبْوَابٍ مُوصَدَةٍ
بِتَمَائِمَ سِحْرِيَّةٍ
سُجِنَتْ
يَحْرُسُهَا مَرَدَةُ المَوْتِ الأَسْوَدِ

صُعُودُ أُورْفِيُوس

هَبَطَ أُورْفِيُوس إِلَى العَالَمِ السُّفْلِيّ
عَزَفَ بِقِيثَارَتِهِ
فَتَفَتَّحَتِ الأَبْوَابُ
بَاباً بَعْدَ بَابٍ
وَانْتَشَى المَرَدَةُ
وَحُرَّاسُ المَوْتِ
تَرَكُوا أُورْفِيُوس
حَتَّى وَصَلَ إِلَى حَضْرَةِ مَلِكِ العَالَمِ السُّفْلِيّ

عَزَفَ أُورْفِيُوس أَجْمَلَ مُوسِيقَاهُ
حَتَّى لَانَ قَلْبُ المَلِكِ
وَسَمَحَ لَهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى عَالَمِ الأَحْيَاءِ
تَسِيرُ خَلْفَهُ حَبِيبَتُهُ
مُكَبَّلاً بِشَرْطِ الخَلَاصِ
إِمَّا أَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا
حَتَّى تَعُودَا إِلَى الأَرْضِ
وَإِمَّا سَلَبْتُكَ الأَمَلَ
وَتَعُودُ وَحِيداً
وَأَسْتَرِدُّ سَجِينَتِي

صُعُودُ أُورْفِيُوس

جِئْتُ أَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ
لِأُعِيدَ كِتَابَةَ الحِكَايَةِ

فِي طَرِيقِ العَوْدَةِ
عَزَفَ أُورْفِيُوس مَعْزُوفَةَ الحَيَاةِ
وَالبُطُولَةِ
عَزَفَ لِلْخَلَاصِ الأَبَدِيّ
غَنَّى لِلْعِشْقِ وَالأَمَلِ
نَسَجَ مِنَ الأَلْحَانِ سِتَاراً
مِنْ نُورٍ وَزَهْرٍ أَبْيَضَ
أَحَاطَ بِحَبِيبَتِهِ
حَتَّى صَعَدَا إِلَى الأَرْضِ
وَانْتَصَرَ أُورْفِيُوس

الْمَجْدُ لِلإِنْسَانِ
الْمَجْدُ لِلإِنْسَانِ
الْمَجْدُ لِلإِنْسَانِ

القاهرة 6 نوفمبر 2019

كتابات في المسرح

الْفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ

فِي رَائِعَةِ المَسْرَحِيِّ السُّورِيِّ سَعْد الله وَنُّوس، الفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، انْطَلَقَ فِيلُ المَلِكِ فِي المَدِينَةِ، يُشِيعُ الدَّمَارَ وَالرُّعْبَ وَالمَوْتَ.

ضَجَّ النَّاسُ، وَلَكِنَّهُ فِيلُ المَلِكِ، وَفِيلُ المَلِكِ لَهُ حَصَانَةٌ، لَا يَتَصَدَّى لَهُ الرَّعِيَّةُ. اجْتَمَعَ النَّاسُ وَاتَّفَقُوا عَلَى تَشْكِيلِ وَفْدٍ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ المَلِكِ وَتَقْدِيمِ شَكْوَى، وَتَدَرَّبُوا وَوَزَّعُوا الأَدْوَارَ:

الفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ

قَتَلَ الأَطْفَالَ فَصَارُوا لَحْماً مَعْجُوناً بِالطِّينِ ... دَاسَ الدَّجَاجَ وَقَتَلَ الخِرْفَانَ ... هَدَمَ البُيُوتَ ... كَسَرَ النَّخِيلَ

الفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ ... جَعَلَ الرَّعِيَّةَ بِلَا أَمَانِ

وَاخْتَارُوا زَكَرِيَّا، لِيَكُونَ المُتَحَدِّثَ بِاسْمِهِمْ فِي حَضْرَةِ المَلِكِ.

قَصَدُوا القَصْرَ وَطَرَقُوا الأَبْوَابَ، وَسُمِحَ لَهُمْ بِالدُّخُولِ.

ارْتَاعَ الوَفْدُ مِنْ أُبَّهَةِ المَكَانِ، وَارْتَجَفُوا فِي حَضْرَةِ السُّلْطَانِ. خَافُوا وَصَمَتُوا وَانْحَنُوا.

الْفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ

وَوَقَفَ زَكَرِيَّا يُرَدِّدُ مُرْتَعِشاً الفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، الفِيلُ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، وَلَمْ يَجْرُؤْ أَمَامَ نَظْرَاتِ المَلِكِ أَنْ يَتَّهِمَ الفِيلَ بِقَتْلِ الأَطْفَالِ وَالدَّجَاجِ وَالخِرْفَانِ، وَعِنْدَمَا صَرَخَ فِيهِ المَلِكُ، نَطَقَ:

نَحْنُ نُحِبُّ الفِيلَ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ، تَعَوَّدْنَاهُ حَتَّى أَصْبَحْنَا لَا نَتَصَوَّرُ الحَيَاةَ بِدُونِهِ

وَلَكِنَّ وِحْدَتَهُ مُوحِشَةٌ يَا مَلِكَ الزَّمَانِ

نَحْنُ الرَّعِيَّةُ نُطَالِبُ بِتَزْوِيجِ الفِيلِ حَتَّى تَخِفَّ وِحْدَتُهُ

وَيُنْجِبَ لَنَا عَشَرَاتِ الأَفْيَالِ

كَي تَمْتَلِئَ المَدِينَةُ بِالفِيَلَةِ

وَفَرِحَ المَلِكُ بِرَعِيَّتِهِ الحَنُونِ، وَدَقَّ الصَّوْلَجَانَ، وَأَصْدَرَ فَرَماناً بِتَزْوِيجِ الفِيلِ، وَفَرَماناً بِتَعْيِينِ زَكَرِيَّا مُرَافِقاً دَائِماً لِلْفِيلِ، وَفَرَماناً بِإِقَامَةِ فَرَحٍ عَامٍ لَيْلَةَ العُرْسِ تُدَقُّ فِيهَا الطُّبُولُ وَيُوَزَّعُ الطَّعَامُ عَلَى الشَّعْبِ الجَوْعَانِ.

وَفِي الخِتَامِ:

المَلِكُ: (ضَاحِكاً) مَطْلَبُكُمْ أُجِيبَ، تَسْتَطِيعُونَ الِانْصِرَافَ.

زَكَرِيَّا: أَدَامَ اللهُ فَضْلَ المَلِكِ عَلَيْنَا.

أَصْوَاتٌ: (كَالحَشْرَجَةِ) أَدَامَ اللهُ فَضْلَ المَلِكِ عَلَيْنَا.

القاهرة 16 نوفمبر 2018

هَبَطَتْ فِي بَابِلَ نَجْمَةٌ زَرْقَاءُ

فِي بَابِلَ
أَرَادَ المَلِكُ
أَنْ تَكُونَ مَمْلَكَتُهُ بِلَا شَحَّاذِينَ
بُنِيَتِ المَلَاجِئُ
خَوَتْ مِنْهُمُ الشَّوَارِعُ
إِلَّا شَحَّاذٌ وَاحِدٌ
أَصَرَّ أَنْ يَبْقَى شَحَّاذاً
يَجُوبُ أَنْحَاءَ المَدِينَةِ

أَمَامَ المَلِكِ، قَالَ الشَّحَّاذُ:
خُلِقْتُ حُرّاً يَا مَلِيكِيَ الكَرِيمِ
وَإِرَادَتِي
أَنْ أَبْقَي شَحَّاذاً
غَضَبَ المَلِكُ
لَكِنَّهُ تَذَرَّعَ بِالحِكْمَةِ
وَعَاشَ الشَّحَّاذُ حُرّاً

هَبَطَتْ فِي بَابِلَ نَجْمَةٌ زَرْقَاءُ

أَرَادَ المَلِكُ أَنْ يَجْلُو السِّرَّ
سِرُّ العَيْشِ حُرّاً
قَرَّرَ أَنْ يَعِيشَ شَحَّاذاً
لِيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ
كَانَ شَحَّاذاً خَائِباً
فَأَمْسَى "الأَكْثَرَ فَقْراً" فِي بَابِلَ
وَلَكِنَّهُ عَرَفَ سِرَّ أَسْرَارِ الحُرِّيَّةِ

تَقُولُ الحِكَايَةُ
أَنَّ السَّمَاءَ أَرْسَلَتْ نَجْمَةً زَرْقَاءَ
فِي هَيْئَةِ أُنْثَى مُتَّقِدَةِ الذَّكَاءِ
وَذَاتِ جَمَالٍ آسِرٍ
هَدِيَّةً لأَفْقَرِ فُقَرَاءِ بَابِلَ
فَكَانَتْ مِنْ نَصِيبِ المَلِكِ
الَّذِي هَامَ بِهَا عِشْقاً

هَبَطَتْ فِي بَابِلَ نَجْمَةٌ زَرْقَاءُ

قَالَتْ لِلْمَلِكِ:
أَحْبَبْتُكَ شَحَّاذاً
وَحُرّاً
لِتَمْلُكَنِي، أُرِيدُكَ كَمَا أَحْبَبْتُكَ
إِنْ رَفَضْتَ
سَأَعُودُ إِلَى السَّمَاءِ

وَافَقَ المَلِكُ
كَسَبَتْ بَابِلُ شَحَّاذاً، حَكِيماً، حُرّاً
وَنَجْمَةً زَرْقَاءَ

أُقَدِّمُ اعْتِذَارِي لفريدريتش ديرنمات صَاحِبِ "هَبَطَ المَلاكُ فِي بَابِل
لِجُرْأَتِي فِي تَغْيِيرِ الحِكَايَةِ "Een Engel Komt naar Babylon

القاهرة 18 أكتوبر 2019

دَائِرَةُ الطَّبَاشِيرِ القُوقَازِيَّة

تَقُولُ الحِكَايَةُ
أَنَّهُ عِنْدَمَا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ
فِي إِحْدَى مُدُنِ القُوقَازِ
قُتِلَ الحَاكِمُ
وَخَافَتْ زَوْجَتُهُ عَلَى حَيَاتِهَا
فَهَرَبَتْ مِنَ القَصْرِ
وَنَسِيَتْ طِفْلَهَا الرَّضِيعَ
أَخَذَتْهُ الخَادِمَةُ وَهَرَبَتْ بِهِ إِلَى الجِبَالِ

تَقُولُ الحِكَايَةُ أَنَّ الثَّوْرَةَ بَعْدَ سَنَوَاتٍ
هَدَأَتْ، وَاسْتَتَبَّ النِّظَامُ
وَعَادَتْ زَوْجَةُ الحَاكِمِ
تَبْحَثُ عَنْ طِفْلِهَا
وَمِيرَاثِهِ قَصْراً وَأَطْيَاناً

دَائِرَةُ الطَّبَاشِيرِ القُوقَازِيَّة

مِثْلُ حِكَايَةِ النَّبِيِّ سُلَيْمَان
تَنَازَعَتْهُ أَمَامَ المَحْكَمَةِ المَرْأَتَانِ
تَقُولُ الحِكَايَةُ
عَلَى الأَرْضِ رَسَمَ القَاضِي دَائِرَةَ الطَّبَاشِيرِ
وَفِي وَسَطِهَا وَضَعَ الطِّفْلَ الصَّغِيرَ
وَقَالَ لِلْمَرْأَتَيْنِ أَنْ تَشُدَّاهُ كُلٌّ مِنْ ذِرَاعٍ

أَنَا رَبَّيْتُهُ! هَلْ أَنْتَزِعُ أَطْرَافَهُ؟
لَا أَسْتَطِيعُ
:وَنَطَقَ القَاضِي
الآنَ تَبَيَّنَ لِلْمَحْكَمَةِ مَنْ هِيَ أُمُّهُ الحَقِيقِيَّةُ
مُخَاطِباً الخَادِمَةَ
خُذِي ابْنَكِ وَاخْرُجِي مِنْ هُنَا
وَأَنْصَحُكِ نَصِيحَةً
لَا تَمْكُثِي بِهِ فِي هَذِهِ المَدِينَةِ
وَأَنْتِ، مُخَاطِباً زَوْجَةَ الحَاكِمِ
اذْهَبِي قَبْلَ أَنْ أَحْكُمَ عَلَيْكِ بِتُهْمَةِ الادِّعَاءِ الكَاذِبِ
وَأَمْوَالُ التَّرِكَةِ تَذْهَبُ إِلَى المَدِينَةِ
لِتُبْنَى بِهَا حَدِيقَةٌ عَامَّةٌ لِلأَطْفَالِ
رُفِعَتِ الجَلْسَةُ

دَائِرَةُ الطَّبَاشِيرِ القُوقَازِيَّة

تَقُولُ الحِكَايَةُ
أَنَّهُ سُمِعَ صَوْتُ مُغَنٍّ حَزِينٍ
يَا مَنْ سَمِعْتُمْ حِكَايَةَ دَائِرَةِ الطَّبَاشِيرِ
القُوقَازِيَّةِ
افْهَمُوا
الأَشْيَاءُ تَؤُولُ لِمَنْ يَرْعَاهَا
الأَوْلادُ لِمَنْ يَضَعُونَهُمْ فِي أَفْئِدَتِهِمْ
وَالأَرْضُ لِمَنْ يَسْقِيهَا وَيَزْرَعُهَا
الحِكْمَةُ لِمَنْ يَعْشَقُهَا وَيَلْهَثُ وَرَاءَهَا
"وَالحُرِّيَّةُ، لِمَنْ يَعْرِفُ قِيمَةَ الحُبِّ

انْتَبِهُوا، مَسْرَحِيَّةُ دَائِرَةَ الطَّبَاشِيرِ القُوقَازِيَّةُ
تَأْلِيفُ برتولت بريشت، شَاعِرٌ وَمُؤَلِّفٌ
مَسْرَحِيٌّ وَمُخْرِجٌ أَلْمَانِيٌّ، وُلِدَ فِي بَافَارْيَا عَامَ
١٨٩٨، وَالْمُتَرْجِمُ هُوَ العِمْلَاقُ الدُّكْتُورُ عَبْدُ
الرَّحْمَن بَدَوِي، وُلِدَ عَامَ ١٩١٧ فِي قَرْيَةِ
شِرْبَاص بِدُمْيَاط، وَالمُرَاجِعُ هُوَ الدُّكْتُورُ عَلِي
الرَّاعِي.
تَجِدُونَهَا لَدَى بَاعَةِ الكُتُبِ القَدِيمَةِ فِي سُورِ
الأَزْبَكِيَّةِ، بِهَا عَبَقُ النَّهْضَةِ الثَّقَافِيَّةِ فِي سِتِّينَاتِ
القَرْنِ المَاضِي!!
سَمَحْتُ لِنَفْسِي بِبَعْضِ التَّدَخُّلِ، فَعُذْراً.

القاهرة 8 نوفمبر 2019

المُسَافِرُ بِلَا مَتَاعٍ

فِي مَسْرَحِيَّةٍ جَان أَنْوِي "المُسَافِرُ بِلَا مَتَاعٍ"
يَحْكِي لَنَا حِكَايَةَ شَابٍّ ذَهَبَ لِلْحَرْبِ
وَفِي الحَرْبِ، فَقَدَ الذَّاكِرَةَ
حَتَّى اسْمَهُ لَمْ يَعُدْ يَتَذَكَّرُهُ
تَحَوَّلَ المَاضِي فِي عَقْلِهِ إِلَى صَفْحَةٍ بَيْضَاءَ!
....
أَعْطُوهُ اسْمَ جَاسْتُون
وَوَضَعُوهُ فِي مَلْجَأ
عَاشَ فِي عَالَمِهِ الجَدِيدِ
ثَمَانِيَةَ عَشْرَ عَاماً
بَسِيطاً مُسَالِماً

جَاءَ مَنْ يَقُولُ: عَرَفْنَا مَنْ كُنْتَ
أَنْتَ جَاك رِينُو
أَخَذُوهُ إِلَى بَيْتِ أُسْرَتِهِ
لَمْ يَعْرِفْ أُمَّهُ
وَلَمْ يَعْرِفْ أَخَاهُ، وَلَا زَوْجَةَ أَخِيهِ
لَمْ يَعْرِفْ فَانْتِين، المَرْأَةَ الَّتِي أَسَرَّتْ لَهُ
أَنَّهُ كَانَ حَبِيبَهَا
وَدَلَّتْهُ عَلَى عَلَامَةٍ حَفَرَتْهَا عَلَى ظَهْرِهِ
طَافَ بِأَرْكَانِ البَيْتِ وَالحَدِيقَةِ
نَامَ فِي حُجْرَتِهِ القَدِيمَةِ
وَلَمْ يَتَذَكَّرْ أَيَّ شَيْءٍ !!

المُسَافِرُ بِلَا مَتَاعٍ

سَأَلَهُمْ عَنْ چَاك رِينُو
هَذَا الَّذِي ذَهَبَ لِلْحَرْبِ
مَنْ هُوَ؟
وَكَيْفَ كَانَ؟
تَكَشَّفَتِ الحَقَائِقُ رُوَيْداً رُوَيْداً
كَانَ چَاك مُحْتَالاً كَاذِباً
وَكَانَ قَاسِياً يَتَلَذَّذُ بِقَتْلِ الطُّيُورِ
وَعِنْدَمَا غَادَرَ إِلَى مَحَطَّةِ القِطَارِ
لِيَذْهَبَ إِلَى الحَرْبِ
لَمْ يُوَدِّعْهُ أَحَدٌ

كَانَ عَلَى چَاسْتُون أَنْ يَخْتَارَ
إِمَّا أَنْ يُعِيدَ چَاك رِينُو، هَذَا الَّذِي سَافَرَ إِلَى الحَرْبِ مُنْذُ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ عَاماً
وَإِمَّا أَلَّا يَدَعَهُ يَعُودُ أَبَداً
....
فِي حِكَايَةِ چَان أَنْوِي
قَرَّرَ هَذَا البَطَلُ الوُجُودِيُّ
أَنْ يُغَيِّرَ مَصِيرَهُ
....

فانْتِين: أَوَتُدْرِكُ مَا تَقُومُ بِهِ الآنَ؟
چَاسْتُون: نَعَمْ. إِنِّي أَقُومُ الآنَ بِرَفْضِ مَاضِيَّ وَأَشْخَاصِهِ، بِمَا فِيهِمْ أَنَا. رُبَّمَا كُنْتُمْ عَائِلَتِي وَغَرَامِيَّاتِي، وَقِصَّتِي الحَقِيقِيَّةَ، وَلَكِنَّكُمْ لَا تُعْجِبُونَنِي، إِنِّي أَرْفُضُكُمْ
فَانْتِين: أَنْتَ مَجْنُونٌ، أَنْتَ وَحْشٌ، لَا يَسْتَطِيعُ إِنْسَانٌ أَنْ يَرْفُضَ مَاضِيهِ
چَاسْتُون: رُبَّمَا كُنْتُ الإِنْسَانَ الوَحِيدَ الَّذِي وَهَبَهُ القَدَرُ فُرْصَةً لَمْ يَمْنَحْهَا لِغَيْرِهِ، فُرْصَةَ أَنْ أَكُونَ مَنْ أَوَدُّ أَنْ أَكُونَ.

....

وَسَافَرَ بِلَا مَتَاعٍ

القاهرة 15 نوفمبر 2019

سُوءُ التَّفَاهُمِ

فِي مَسْرَحِيَّةِ أَلْبِير كَامِي "سُوءُ التَّفَاهُمِ"
يَعُودُ رَجُلٌ اسْمُهُ يَان إِلَى بَلْدَتِهِ
وَهُوَ الَّذِي رَحَلَ عَنْهَا مُنْذُ عِشْرِينَ عَاماً
كَانَتْ بَلْدَتُهُ فِي الشَّمَالِ البَعِيدِ
حَيْثُ نَادِراً مَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ
وَيَنْهَمِرُ عَلَيْهَا المَطَرُ حَتَّى يُبَلِّلَ النَّهْرَ
يَعُودُ يَان إِلَى أُمِّهِ وَأُخْتِهِ وَمَعَهُ المَالُ .. وَزَوْجَتُهُ مَارِيَّا
....
عَلَى أَطْرَافِ البَلْدَةِ، بِجِوَارِ النَّهْرِ
كَانَتْ أُمُّهُ، وَأُخْتُهُ مَارْتَا تُدِيرَانِ فُنْدُقاً مُتَوَاضِعاً
وَبَيْنَ الحِينِ وَالحِينِ تَحْصُلَانِ عَلَى ثَرَوَاتٍ صَغِيرَةٍ
بَعْدَ أَنِ اسْتَبَاحَتَا قَتْلَ ضَحَايَاهِمَا مِنَ الزَّبَائِنِ الَّذِينَ يَأْتُونَ فُرَادَى
وَتُلْقِيَانِ بِجُثَثِهِمْ فِي أَعْمَاقِ النَّهْرِ

لَمْ تَقُلِ الحِكَايَةُ أَنَّ يَان قَدْ دَخَلَ الفُنْدُقَ مُهَلِّلاً: "هَا قَدْ عُدْتُ يَا أُمَّاهُ "
وَلَمْ تَقُلِ الحِكَايَةُ أَنَّهُ احْتَضَنَ أُخْتَهُ مَارْتَا
لِيَقُولَ لَهَا أَنَّهُ قَدْ عَادَ لِيُحَقِّقَ حُلْمَهَا بِبَلْدَةٍ مُشْمِسَةٍ تُطِلُّ عَلَى البَحْرِ
لَوْ حَدَثَ هَذَا، لَأَصْبَحَ العَالَمُ مَعْقُولاً
وَلَمَا حَدَثَتِ المَأْسَاةُ
....
تَقُولُ الحِكَايَةُ، أَنَّ يَان قَدِ اخْتَارَ أَلَّا يُعَرِّفُهُمَا بِنَفْسِهِ
اخْتَارَ أَنْ يَقْضِيَ لَيْلَتَهُ الأُولَى فِي البَيْتِ الَّذِي غَادَرَهُ مُنْذُ عِشْرِينَ عَاماً
"سَوْفَ أَنْظُرُ إِلَيْهِمَا دُونَ أَنْ تَعْرِفَا، سَوْفَ أَتَعَرَّفُ عَلَى مَا يُسْعِدُهُمَا، بَعْدَهَا سَوْفَ أَخْلُقُ الوَسَائِلَ كَيْ تَتَعَرَّفَا عَلَيَّ، وَعِنْدَهَا سَوْفَ أَجِدُ الكَلِمَاتِ"
لَمْ يَسْتَمِعْ إِلَى نَصِيحَةِ زَوْجَتِهِ مَارِيَّا
"قُلْ لَهُمَا هَا أَنَا ذَا، وَدَعْ قَلْبَكَ يَتَكَلَّمُ"
قَالَ لَهَا: "دَعِينِي أَذْهَبُ، سَأَجِدُ فِي النِّهَايَةِ الكَلِمَاتِ الَّتِي سَوْفَ تُصْلِحُ كُلَّ شَيْءٍ"
وَدَّعَتْهُ مَارِيَّا إِلَى لِقَاءٍ فِي اليَوْمِ التَّالِي

سُوءُ التَّفَاهُمِ

لَمْ تَتَعَرَّفْ عَلَيْهِ المَرْأَتَانِ
وَاسْتَقَرَّ فِي حُجْرَةٍ مِثْلَ الزَّبَائِنِ الَّذِينَ يَأْتُونَ فُرَادَى
وَدَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا حِوَارٌ اشْتَمَّتَا مِنْهُ ثَرَاءَهُ
وَلَمْ تَتَنَسَّمَا مِنْهُ هَوِيَّتَهُ
وَفِي اللَّيْلِ، تَجَرَّعَ مَشْرُوباً مُخَدِّراً
وَعِنْدَ الفَجْرِ .. أَلْقَتَاهُ فِي النَّهْرِ
....
فِي الصَّبَاحِ
اكْتَشَفَتَا هَوْلَ مَا فَعَلَتَا

وَجَاءَتِ الزَّوْجَةُ المُحِبَّةُ تَبْحَثُ عَنْ زَوْجِهَا.
قَابَلَتْ مَارْتَا، مَارْتَا الَّتِي قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا قَبْلَ قَلِيلٍ إِنَّهَا ذَاهِبَةٌ لِلِقَاءِ وَلَدِهَا فِي قَاعِ النَّهْرِ حَيْثُ بَدَأَتِ الحَشَائِشُ تَكْسُو وَجْهَهُ.
مَارِيَّا: مَاذَا حَدَثَ لِزَوْجِي؟ لِمَاذَا لَا يُوجَدُ أَخُوكِ بِهَذَا المَنْزِلِ؟ أَلَمْ تَتَعَرَّفِي عَلَيْهِ، أَلَمْ تَسْعَدَا بِعَوْدَتِهِ، أُمُّكِ وَأَنْتِ؟
مَارْتَا: زَوْجُكِ لَيْسَ هُنَا لأَنَّهُ مَاتَ
مَارِيَّا: اسْمَعِي، لِنُوقِفَ هَذَا اللَّعِبَ، قُولِي لِي مَا أُرِيدُ مَعْرِفَتَهُ بِوُضُوحٍ
مَارْتَا: مِنَ الصَّعْبِ أَنْ أَكُونَ وَاضِحَةً أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ .لَقَدْ قَتَلْنَا زَوْجَكِ اللَّيْلَةَ لِنَأْخُذَ نُقُودَهُ كَمَا فَعَلْنَا مَعَ المُسَافِرِينَ الَّذِينَ سَبَقُوهُ
مَارِيَّا: أُمُّهُ وَأُخْتُهُ إِذَنْ مُجْرِمَتَانِ؟
مَارْتَا: نَعَم

سُوءُ التَّفَاهُمِ

مَارِيَّا: أَكُنْتِ قَدْ عَرَفْتِ إِنَّهُ أَخُوكِ؟
مَارْتَا: إِذَا كُنْتِ تُرِيدِينَ مَعْرِفَةَ الأَمْرِ، لَقَدْ حَدَثَ سُوءُ تَفَاهُمٍ. وَلَنْ تَنْدَهِشِي لِذَلِكَ، لَوْ أَنَّكِ عَرَفْتِ العَالَمَ قَلِيلاً.
مَارِيَّا: أُوه! يَا إِلَهِي، كَانَ يُرِيدُ أَنْ تَتَعَرَّفَا عَلَيْهِ، وَيَجِدَ بَيْتَهُ مَرَّةً أُخْرَى، وَيَأْتِي إِلَيْكُمَا بِالسَّعَادَةِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ كَيْفَ يَجِدُ الكَلِمَةَ المُنَاسِبَةَ. وَقُتِلَ فِي الوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَبْحَثُ فِيهِ عَنْ كَلِمَاتِهِ.
مَارْتَا: لَا تَحْكُمِي عَلَى شَيْءٍ، لأَنَّكِ لَا تَعْلَمِينَ كُلَّ شَيْءٍ. أُمِّي لَحَقَتْ بِابْنِهَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ. وَالمَوْجُ بَدَأَ يَأْكُلُهُمَا، وَبَعْدَ قَلِيلٍ، سَيُكْتَشَفَانِ وَيُلْقَيَانِ فِي ذَاتِ الأَرْضِ. وَأَنَا لَا أَرَى فِي ذَلِكَ مَا يَنْتَزِعُ مِنِّي الصَّرْخَاتِ، لَدَيَّ فِكْرَةٌ أُخْرَى عَنِ القَلْبِ البَشَرِيِّ.
مَارِيَّا: (فِي صَرْخَةٍ) أُوه! يَا إِلَهِي، لَا أَسْتَطِيعُ العَيْشَ فِي هَذِهِ الصَّحْرَاءِ! سَأَتَحَدَّثُ إِلَيْكَ أَنْتَ وَأَعْرِفُ كَيْفَ أَجِدُ كَلِمَاتِي (تَرْكَعُ) نَعَم، أُسَلِّمُ أَمْرِي لَكَ أَنْتَ. كُنْ رَحِيماً بِي، الْتَفِتْ إِلَى. اسْتَمِعْ إِلَى، وَخُذْ بِيَدَيَّ. كُنْ رَحِيماً، رَبَّاهُ، بِمَنْ يَتَحَابُّونَ وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا.

فِي مُقَدِّمَةِ النُّسْخَةِ المُتَرْجَمَةِ إِلَى العَرَبِيَّةِ نَقْرَأُ:
"المَأْسَاةُ هِيَ دَائِماً سُوءُ تَفَاهُمٍ بِالْمَعْنَى الحَقِيقِيِّ لِلْكَلِمَةِ، أَوْ بِعِبَارَةٍ أَكْثَرِ شُمُولاً حَالَةٌ مِنْ حَالاتِ "الصَّمَمِ".
مَأْسَاةُ سُوءِ التَّفَاهُمِ هِيَ قِلَّةُ تَبَصُّرِ الأَبْطَالِ فِيمَا يَخْتَصُّ بِعِلاقَاتِهِم المُتَبَادَلَةِ، وَوَهْنُ بَصِيرَتِهِمْ فِيمَا يَخُصُّ مَشَاعِرَهُمْ. هِيَ أَيْضاً عَجْزُ العَقْلِ وَالقَلْبِ عَنِ التَّنَبُؤِ بِالكَارِثَةِ المُقْبِلَةِ.

القاهرة 17 نوفمبر 2019

الذُّبَابُ أَوِ النَّدَمُ .. مَسْرَحِيَّةُ چَان بُول سَارْتَر

فِي مَدِينَةِ أَرْجُوس
حَيْثُ يَفْرِضُ الإِلَهُ جُوبِيتَر مَشِيئَتَهُ
وَقَعَتِ الجَرِيمَةُ
....
القَاتِلُ هُوَ إِيجِسْتُوس
وَالقَتِيلُ هُوَ أَجَا مِمْنُون مَلِكُ أَرْجُوس العَائِدُ إِلَى مَمْلَكَتِهِ
مِنْ حَرْبِ طِرْوَادَة مُنْتَصِراً
وَعَقْلُ الجَرِيمَةِ هِيَ المَلِكَةُ كِلِيمَانِسْتِرَا الَّتِي عَاشَتْ فِي
غِيَابِ زَوْجِهَا عَشْرَ سَنَوَاتٍ مُضَمَّخَةً بِالْعِطْرِ وَالخِيَانَةِ
هَكَذَا تَقُولُ الحِكَايَةُ
وَفِي القَصْرِ حَبِيسَةٌ، عَاشَتْ إِلِكْتِرَا الابْنَةُ
تَلْعَنُ خِيَانَةَ أُمِّهَا .. وَتَبْكِي أَبَاهَا المَلِكَ المَقْتُولَ بِلا
نِهَايَةٍ

أَرَادَ إِيجِسْتُوس أَنْ يَقْتُلَ الابْنَ أُورِسْت
وَلَكِنَّ جَلَّادِيهِ أَخَذَتْهُمْ بِهِ الرَّأْفَةَ
تَقُولُ الحِكَايَةُ أَنَّهُمْ أَلْقُوا بِهِ فِي الغَابَةِ
وَرَبَّاهُ قَوْمٌ مِنْ أَعْيَانِ أَثِينَا بَعِيداً عَنْ
أَرْجُوس
عَاشَ أُورِسْت مَعَ مُرَبٍّ اسْمُهُ بِيلَاد
غَمَّسَ خُبْزَهُ بِالانْتِقَامِ
وَعِنْدَمَا صَارَ شَابّاً أَصَابَتْهُ الحِكْمَةُ
وَوَعَى مَعْنَى الإِرَادَةِ وَالحُرِّيَةِ

الذُّبَابُ أَوِ النَّدَمُ .. مَسْرَحِيَّةُ چان بُول سَارْتَر

أَرَادَ إِيجِسْتُوس أَنْ يَقْتُلَ الابْنَ أُورِسْت
وَلَكِنَّ جَلَّادِيهِ أَخَذَتْهُمْ بِهِ الرَّأْفَةَ
تَقُولُ الحِكَايَةُ أَنَّهُمْ أَلْقُوا بِهِ فِي الغَابَةِ
وَرَبَّاهُ قَوْمٌ مِنْ أَعْيَانِ أَثِينَا بَعِيداً عَنْ أَرْجُوس
عَاشَ أُورِسْت مَعَ مُرَبٍّ اسْمُهُ بِيلَاد
غَمَّسَ خُبْزَهُ بِالانْتِقَامِ
وَعِنْدَمَا صَارَ شَابّاً أَصَابَتْهُ الحِكْمَةُ وَوَعَى
مَعْنَى الإِرَادَةِ وَالحُرِّيَةِ

تَقُولُ الحِكَايَةُ أَنَّ أَهْلَ أَرْجُوس شَارَكُوا فِي
الجَرِيمَةِ
عِنْدَمَا سَمِعُوا مُنْذُ خَمْسَةَ عَشَرَ عَاماً
صِرَاخَ مَلِيكِهِمْ يَأْتِي مِنَ القَصْرِ يَعْوِي
مَعْقُورٌ فِي بَيْتِهِ أَمَامَ النَّارِ المُقَدَّسَةِ
وَلَاذُوا بِالصَّمْتِ
ثُمَّ حَاصَرَهُمُ النَّدَمُ .. وَعَشَّشَ الذُّبَابُ فِي عُيُونِهِمْ
حَلَّتِ اللَّعْنَةُ عَلَى أَهْلِ أَرْجُوس
وَعَاشُوا يَسْتَدِرُّونَ التَّوْبَةَ
أُورِسْت عَادَ لِيَنْتَقِمَ
قَتَلَ قَاتِلَ أَبِيهِ وَمُغْتَصِبَ مُلْكِهِ
وَقَتَلَ شَرِيكَةَ القَاتِلِ، أُمَّهُ الخَائِنَةَ
وَغَادَرَ أَرْجُوس
وَاخْتَفَى إِلَى الأَبَدِ

تَنْحَصِرُ النُّقْطَةُ الدِّرَامِيَّةُ الحَرِجَةُ فِي هَذِهِ المَسْرَحِيَّةِ فِي المَنْظَرِ الَّذِي يَجْرِي بَيْنَ جُوبِيتَر وَأُورِسْت فِي الفَصْلِ الأَخِيرِ، فَقَدْ نَجَحَ جُوبِيتَر فِي التَّأْثِيرِ عَلَى إِلِكْتِرَا وَجَرَّهَا إِلَى البُكَاءِ نَدَماً، وَهُوَ الآنَ يُحَاوِلُ مَعَ أُورِسْت وَيُقَدِّمُ لَهُ عَرْشَ أَرْجُوس مُقَابِلَ الانْصِيَاعِ لِرَغَبَاتِهِ:

جُوبِيتَر: أُورِسْت أَنَا الَّذِي خَلَقْتُكَ وَأَنَا خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ....

أُورِسْت: فَلْتَتَفَتَّتُ الأَرْضُ، وَلتَصُبُّ عَلَى الصُّخُورِ لَعَنَاتِهَا، وَلِيَذْبُلُ النَّبَاتُ لَدَى عُبُورِي، فَكُلُّ كَوْنِكَ لا يَكْفِي لِأَنْ يُقْنِعَنِي بِالْخَطَأ. أَنْتَ مَلِكُ الآلِهَةِ، وَمَلِكُ الصُّخُورِ وَالكَوَاكِبِ، وَمَلِكُ الأَمْوَاجِ فِي كُلِّ البِحَارِ. وَلَكِنَّكَ لَسْتَ مَلِكَ الإِنْسَانِ.

جُوبِيتَر: لَسْتُ مَلِيكَكَ، أَنْتَ، أَيَّتُهَا الدُّودَةُ الخَالِيَةُ مِنْ كُلِّ فِطْنَةٍ. وَلَكِنْ مَنْ ذَا الَّذِي خَلَقَكَ؟

أُورِسْت: أَنْتَ. وَلَكِنْ كَانَ يَجِبُ أَلَّا تَخْلُقَنِي حُرّاً.

القاهرة 30 نوفمبر 2019

الذُّبَابُ أَوِ النَّدَمُ .. مَسْرَحِيَّةُ جَان بُول سَارْتَر

مُلَاحَظَاتٌ:

1. مَوْضُوعُ إِلِكْتِرَا هُوَ أَحَدُ أَسَاطِيرِ اليُونَانِ الشَّهِيرَةِ
2. مَأْسَاةُ إِلِكْتِرَا فِي الأَدَبِ اليُونَانِيِّ القَدِيمِ كَتَبَهَا أَسْكِيلُوس فِي ثُلَاثِيَّتِه الخَالِدَةِ "الأُورِسْتِيَّة"، وَحَاوَلَ فِيهَا هَدْمَ المُعْتَقَدَاتِ الدِّينِيَّةِ الخُرَافِيَّةِ فِي اليُونَانِ القَدِيمَةِ
3. المُعَالَجَةُ الثَّانِيَةُ قَامَ بِهَا سُوفُوكْلِيس، أَحَدُ عُظَمَاءِ كُتَّابِ المَسْرَحِ اليُونَانِيِّ، وَمُعَالَجَتُهُ تَنَاوَلَتِ الجَانِبَ الإِنْسَانِيَّ فِي المَأْسَاةِ
4. المُعَالَجَةُ الثَّالِثَةُ قَامَ بِهَا يُورْبِيدُوز ثَالِثُ كُتَّابِ المَأْسَاةِ فِي الأَدَبِ اليُونَانِيِّ، وَمُعَالَجَتُهُ جَمَعَتْ بَيْنَ الشِّعْرِ وَالفَلْسَفَةِ
5. تَنَاوَلَ المَسْرَحُ الحَدِيثُ مَأْسَاةَ إِلِكْتِرَا، كَتَبَ عَنْهَا الكَاتِبُ النِّمْسَاوِيُّ هُوفْمَانْسِتَال، وَالكَاتِبُ الأَسْبَانِيُّ جَالْدُوز، وَالفِرِنْسِيُّ كَرْبْيُون، وَأُونِيل الأَمْرِيكِيُّ (العَذَابُ أَصْبَحَ إِلِكْتِرَا)
6. ظَهَرَتْ مَسْرَحِيَّةُ إِلِكْتِرَا فِي سِلْسِلَةِ رَوَائِعِ المَسْرَحِ العَالَمِيِّ تَأْلِيفُ المَسْرَحِيِّ الفِرِنْسِيِّ الشَّهِيرِ جَان جِيرُودُو تَرْجَمَةُ د. مُحَمَّد غَلَّاب، مُرَاجَعَةُ يَحْيَى حَقِّي وَتَقْدِيمُ دُرِينِي خَشَبَة

1. ظَهَرَتْ تَرْجَمَةُ مَسْرَحِيَّةِ جَان بُول سَارْتَر فِي نَفْسِ السِّلْسِلَةِ بِعُنْوَانِهَا "الذُّبَابُ أَوِ النَّدَمُ" تَرْجَمَةُ د. مُحَمَّد القَصَّاص
2. تَمَّ تَنَاوُلُ مَأْسَاةِ إِلِكْتِرَا فِي الرَّسْمِ وَالسِّينِمَا وَالمُوسِيقَى وَالأُوبِرَا، أَشْهَرُهَا أُوبِرَا إِلِكْتِرَا لِرِيتْشَارْد شتِرَاوِس
3. مِنْ أَجْمَلِ مَا قَرَأْتُهُ عَنْ إِلِكْتِرَا مَا كَتَبَهُ عَمِيدُ الأَدَبِ العَرَبِيِّ د. طَهَ حُسَيْن فِي كِتَابِهِ "مِنَ الأَدَبِ التَّمْثِيلِيِّ اليُونَانِيِّ – سُوفُوكْلِيس"
4. عُقْدَةُ إِلِكْتِرَا، مُصْطَلَحٌ وَضَعَهُ فرُويد وَيُشِيرُ إِلَى التَّعَلُّقِ اللَّاوَاعِي لِلْفَتَاةِ بِأَبِيهَا وَغِيرَتِهَا مِنْ أُمِّهَا وَكُرْهِهَا لَهَا، وَهُوَ يُقَابِلُ عُقْدَةَ أُودِيب لَدَى الذَّكَرِ

كَالِيجُولَا

كَالِيجُولَا كَانَ إِمْبِرَاطُوراً، حَكَمَ رُومَا
وَأَصْقَاعاً مُمْتَدَّةً مِنَ الفُرَاتِ إِلَى الجُزُرِ البِرِيطَانِيَّةِ
كَتَبَ المُؤَرِّخُونَ كَثِيراً عَنْ كَالِيجُولَا الطَّاغِيَةِ
وَعَنْ شَطَحَاتِ جُنُونِهِ
....
تَقُولُ الحِكَايَةُ إِنَّهُ كَانَ أَمِيراً مُهَذَّباً
أَحَبَّ أُخْتَهُ وَخَلِيلَتَهُ جُولْيَا درُوزِيلَا
وَعِنْدَمَا مَاتَتْ، عَرَفَ المَوْتَ .. فَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ
وَعَادَ نَاقِماً عَلَى الحَيَاةِ .. وَنَصَّبَ نَفْسَهُ مَلَاكاً لِلْمَوْتِ
"غَرِيبٌ أَنِّي إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَشْعُرْ بِأَنِّي وَحِيدٌ"
"لَا أَرْتَاحُ إِلَّا بَيْنَ المَوْتَى"
وَيَوماً قَالَ لِحَاشِيَتِهِ الصَّامِتَةِ:
"عَهْدِي مَرَّ بِلَا أَحْدَاثٍ جِسَامٍ .. لَا حَرْبَ وَلَا طَاعُونَ
لَقَدْ قَرَّرْتُ أَنْ أَحِلَّ أَنَا مَحَلَّ الطَّاعُونِ"

كَالِيجُولَا ظَنَّ أَنَّ تَحْقِيقَ المُسْتَحِيلِ سَيُغَيِّرُ وَجْهَ الأَرْضِ!
وَرَأَى أَنَّ القَتْلَ هُوَ أَقْصَى دَرَجَاتِ الحُرِّيَّةِ
وَهُوَ التَّعْوِيضُ عَنْ فَشَلِهِ فِي تَحْقِيقِ المُسْتَحِيلِ
طَفِقَ يَقُولُ:
"كُلُّ مَا حَوْلِي خِدَاعٌ وَكَذِبٌ
إِنَّنِي أُرِيدُ الحُصُولَ عَلَى القَمَرِ
أُرِيدُ أَنْ أُغَيِّرَ نِظَامَ الْكَوْنِ
أَوَدُّ أَنْ أَجْعَلَ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي الشَّرْقِ

كَالِيجُولَا

أُرِيدُ أَنْ أَخْلِطَ السَّمَاءَ بِالبَحْرِ وَالقُبْحَ بِالجَمَالِ
أُرِيدُ أَنْ يَنْبُعَ الضَّحِكُ مِنَ الأَلَمِ
أَوَدُّ أَنْ أَمْنَعَ الكَائِنَاتِ مِنْ أَنْ تَمُوتَ"
وَاسْتَبَدَّ بِهِ الحُزْنُ عِنْدَمَا لَمْ يَمْلِكِ القَمَرَ
كَالِيجُولَا احْتَكَرَ الحُرِّيَّةَ
وَاسْتَبَاحَ المُحَرَّمَاتِ .. وَاحْتَقَرَ كُلَّ شَيْءٍ
وَفِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ المُثِيرَةِ
دَخَلَ بِحِصَانِهِ مَجْلِسَ الشُّيُوخِ المُوَقَّرِ
وَأَصْدَرَ قَرَاراً بِتَعْيِينِ حِصَانِهِ العَزِيزِ تَانْتُوسْ عُضْواً بِالْمَجْلِسِ
وَعِنْدَمَا حَانَ وَقْتُ الغَذَاءِ
قَدَّمَ الشَّعِيرَ لِكُلِّ الشُّيُوخِ، مُمَثِلِي الشَّعْبِ المَرْعُوبِ
وَأَجْبَرَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِثْلَ زَمِيلِهِمُ الجَدِيدِ

كَالِيجُولَا مَلَكَ عَبْقَرِيَّةَ الشَّرِّ
كَانَ يَعْرِفُ أَنَّ حُرِّيَّتَهُ المُطْلَقَةَ هِيَ حُرِّيَّةٌ بَائِسَةٌ
وُلِدَتْ مِنْ خَوْفِ المَحْكُومِينَ
وَنِفَاقِ الحَاشِيَةِ الَّتِي شَلَّهَا النِّفَاقُ وَالرُّعْبُ
كَانَ يَعْرِفُ أَنَّهُ يُحَطِّمُ نَفْسَهُ .. وَهُوَ يُحَطِّمُ كُلَّ شَيْءٍ
وَفِي المَشْهَدِ الأَخِيرِ
يَنْظُرُ فِي المِرْآةِ .. يُقِرُّ بِالذَّنْبِ
وَيُصْدِرُ حُكْمَ الإِعْدَامِ عَلَى نَفْسِهِ
وَقَبْلَ أَنْ يُنَفِّذَ الحُكْمَ
يَدْخُلُ المُتَآمِرُونَ عَلَيْهِ
وَيَتَوَلَّونَ المُهِمَّةَ
لَكِنَّهُ يَقُولُ وَهُوَ يَلْفِظُ النَّفَسَ الأَخِيرَ:
"لَا زِلْتُ حَيّاً"

القاهرة 7 يناير 2020